وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ–

العادات و التقاليد في المغرب الأوسط (2 هـ– 10هـ /8 م–16م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ و حضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبتين:

- سلمى بن عيسى
- ميرة بلعمري

إشراف الأستاذ:

– د. طاهر بن علي

اسم الأستاذ ولقبه	الدرجة الأكاديمية	الصفة في اللجنة
د/ أحمد دمانة	أستاذ محاضر قسم ب	رئيسا
أ / يمينة بن الصغير	أستاذ محاضر قسم أ	مناقشا
د/ طاهر بن علي	أستاذ محاضر قسم أ	مقررا ومشرفا

الموسم الجامعي:

1438-1439هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

دعـــاء

سبحانك لا علم لنا ألا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم

اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم وأكرمنا نور الفهم

وافتح علينا معرفة العلم ويسر أخلاقنا بالحلم

آمين

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل الذي منحنا الصبر ومكننا لإنجاز هذا العمل.

في بادئ الأمر نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور كواتي مسعود

و الدكتور المشرف: طاهر بن علي الذي تقبل منا متابعة عملنا المتواضع.

فلهما أسمى العبارات والعرفان والتقدير على توجيهنا حفظهما الله

وأطال في عمرهما.

- وكما نتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة التاريخ
- قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة غرداية.

إلى من رباني على الفضيلة والأخلاق الرفيعة أبي العزيز حفظه الله

وإلى منبع العطف والحنان والحب والوفاء أمي الغالية أطال الله

في عمرها

إلى من لاتحلوا الحياة بدونهم إخوتي سندي في هذه الدنيا

والى كل من دعمني من قريب أو بعيد والى صديقاتي اللاتي تقاسمت معهم الحياة بسرائها وضرائها في الإقامة الجامعية (ميرة، حليمة، يمينه، نورة، سمية، خيرة، سمية، فاطنة)

إلى كل الأساتذة وطلبة علوم الإنسانية و خاصة تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط والى كل من يعرف الطالبة الباحثة بن عيسى سلمى

إليكم أهدي ثمرة عملي ومجهودي

إلى والدي الكريمين حبا وعرفانا

{ و قضى ربك ألاّ تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إمّا يبلغنّ عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا} سورة الإسراء 23-24

اهدي هذا العمل المتواضع إلى والديّ الكريمين حفظهما الله ورعاهما

وأطال في عمرهما

إلى كل أفراد عائلتي وإخوتي واخواتي

إلى كل أساتذة التاريخ قسم علوم الإنسانية بجامعة غرداية

إلى كل زميلاتي في دفعة ليسانس ودفعة الماستر (2018/2017م) والى

صديقاتي العزيزات (سلمى، خيرة، حليمة، يمينة، سمية، نورة، سمية)

والى كل من يعرف الطالبة الباحثة بلعمري ميرة.

قائــمة الاختصارات

الرمز	المدلول
" "	حصر الآيات القرآنية
تر:	ترجمة
(./.)	الفترة الزمنية الهجرية والميلادية
تع:	تعليق
ج:	جزء
د.ت:	دون تاريخ
تح:	تحقيق
ص:	صفحة
ط:	طبعة
م:	ميلادي
هـ:	هجري

مقدمـــــــة

مقدمة:

لقد أثبتت التجارب الميدانية أنّ المعيار الذي يقاس به تطوّر المجتمعات هو مستوى النجاح الذي تحقّقه مجالات التنوّع الثقافي، فالعادات والتقاليد شكل من أشكال تنظيم الحياة، وهي جزء من حياتنا الحضارية، لأجل ذلك انتهجت بعض الدول إلى إجراء جملة من البحوث حول الحضارات القديمة بهدف معرفة الحالة الحضارية التي كان عليها الأوائل، خاصّة في ظلّ الانفتاح العصري والتكنولوجي، رغم أنّ هذه العادات قديمة بالنسبة للتداول المعرفي والنظري إلا أنّها حديثة بالنسبة للبعض.

وفي حياتنا الكثير من الأمور، ولو نظرنا حولنا جيّدا، لنظرنا إلى بعض الأمور التي لا يمكن أن نتخلّى عنها، على الرغم من أنّها أصبحت من القدم، وما عاد لها أيّ جدوى في حياتنا اليومية على وجه الخصوص. وهذه الأمور على الرغم من قدمها، وغرابتها في أكثر الأحيان إلّا أنّنا اعتدناها، حتّى أصبحت جزءا لا يتجزّأ من حياتنا على الإطلاق.

والناظر في التاريخ يجد أنّ الحديث عن هذه الأمور دون غيرها قد جعلها محور اهتمام بشكل أو بآخر، ولو رأينا أحد المغتربين لوجدنا أنه من أكثر الأمور التي يجب أن يلتزم بها هي تلك الأمور التي أحبّها في صباه، وكانت في حياته منهاجا، وروحا وقلبا على الدوام.

ويبقى العقل دوما يبحث في التاريخ ليجد أصول العادات والتقاليد، ويفهم كيف استطاعت مجتمعاتنا الحفاظ عليها لمدّة طويلة، مع البحث عن تطوّرات هذه العادات والتقاليد ومعرفة أسباب ذلك والعوامل المؤثّرة فيه.

كما يبحث كيفية تكوّن هذه العلاقات والتقاليد، وعلاقتها بالموروث الأمازيغي والموروث العربي والإسلامي، وكيف حدثت ظاهرة امتزاج هذه المجتمعات في مجتمع واحد بعد الفتح الإسلامي وتكوين الدول في بلاد المغرب الإسلامي.

إنّ اللُحمة التي حقّقتها المجتمعات في بلاد المغرب الأوسط على مدى عصور من الزمن كانت مظاهرها اجتماعية خالصة، وكانت العادات والتقاليد جامع أساسي لهذه المجتمعات، ذلك أنّها نابعة من دينها وتاريخها، ولتأكيد لحمتنا في الجزائر كان لزاما علينا أن نعرف خلفياتنا التاريخية في عمقها الاجتماعي. ومن هذا الباب كان اختيارنا لهذا الموضوع، واخترنا له العنوان التالي:

"العادات والتقاليد في المغرب الأوسط من الثاني للهجرة إلى غاية العاشر للهجرة"

-دوافع اختيارنا الموضوع:

هناك جملة من الأسباب دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، وهي تتداخل بين الذاتي والموضوعي، ونوردها فيما يلي:

- أهمّية الدراسات التاريخية في الحياة الاجتماعية، والتي أكّد الأساتذة أنّها من توجّهات الكتابة التاريخية التي تجلّي الماضي في جزئياته الدقيقة والعميقة في تفاعل الإنسان، وهو موضوع التاريخ.

- رغبتنا في إثراء رصيدنا العلمي والمعرفي من الناحية التاريخية.

- إحياء روح البحث في هذا النوع من الدراسات.

- طابع التشويق العلمي الذي يرتبط بموضوع العادات والتقاليد.

- الإطّلاع على عادات وتقاليد المغرب الأوسط.

حدود الدراسة:

-الإطار الزماني: (**2-10هـ/8-16م**).

الإطار المكاني: حدّد الإطار المكاني في المغرب الأوسط (الجزائر حاليا)

-الإشكالية:

لـمّا كان بحثنا حول معرفة العادات والتقاليد التي طبعت المجتمع الذي كوّنه أجدادنا، وحقّقوا به حضورهم التاريخي، جاءت إشكالية الموضوع مباشرة وبسيطة لتمحور الدراسة في بسط تاريخي بعيد عن التحليل الذي تتبنّاه الدراسات الاجتماعية، وهي كالتالي:

فيما تمثّلت أهمّ العادات والتقاليد التي عرفتها مجتمعات بلاد المغرب الأوسط؟

وتفرّعت هذه الإشكالية إلى بعض التساؤلات الجزئية:

- فيما تمثّلت التركيبة السكانية لمجتمع المغرب الأوسط؟
- ما هي طبيعة الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط؟
- ما هي ملامح العادات والتقاليد في بلاد المغرب الأوسط؟
- هل اختلفت هذه التقاليد والعادات من مجتمع إلى آخر؟
- ما هي عادات الأكل في مجتمع المغرب الأوسط؟
- ما هي عادات اللباس في مجتمع المغرب الأوسط؟
- ما هي العادات والتقاليد في المواسم الاجتماعية؟
- كيف كانت العادات والتقاليد في المواسم الدينية؟
- ما هو الاختلاف الذي شهدته دول المغرب الأوسط في مجال العادات والتقاليد؟
- ما هو الأثر الذي لعبه الوافدون من النصارى واليهود في تبنّي بعض العادات والتقاليد في المغرب الأوسط؟

خطّة الموضوع:

وللإجابة عن هذه التساؤلات وضعنا الخطّة التالية:

وقد شملت فصلا تمهيديا وثلاثة فصول، وخاتمة، وملاحق، فتناولنا في **الفصل التمهيدي** التركيبة السكانية لمجتمع المغرب الأوسط من القرن (2هـ-10هـ/8-16م) التي تنوّعت من حيث الأجناس

والديانات والمذاهب، أمّا **الفصل الأوّل** فعنوانه: مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط، وتفرعّ إلى ثلاثة مباحث؛ المبحث الأوّل: الملابس، والمبحث الثاني: المأكولات، والمبحث الثالث: الزواج. أما **الفصل الثاني** فعنوانه: عادات الاحتفالات الدينية، وتفرعّ أيضا إلى ثلاثة مباحث؛ المبحث الأوّل: الاحتفال بشهر رمضان، المبحث الثاني: الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى، المبحث الثالث: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وكان **الفصل الثالث** فكان عنوان: عادات الاحتفالات الاجتماعية، وتفرعّ إلى ثلاثة مباحث؛ المبحث الأوّل: الاحتفال بالعقيقة والختان، المبحث الثاني: الاحتفال بموكب الحجّ، المبحث الثالث: الطقوس الجنائزية. وفي الأخير أثبتنا **الخاتمة** التي تحتوي على مجموعة من النتائج التي وصلت إليها دراستنا لموضوع العادات والتقاليد في المغرب الأوسط خلال الفترة (2هـ-10هـ/8-16م).

أهداف الموضوع:

نهدف من هذه الدراسة:

- بعث مظاهر العادات والتقاليد التي كان عليها أسلافنا، والتي كانت تمثّل رؤيتهم الحياة.
- إثراء حقل الدراسات التاريخية الاجتماعية لمجتمعات دول المغرب في العصر الوسيط.
- إضافة موضوع جديد من خلال تسليط الضوء على العادات والتقاليد في المغرب الأوسط.
- إظهار التميّز لمجتمع المغرب الأوسط على مدى العصور.

منهج موضوع البحث:

-اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي، وهو الأليق بمثل هذه الدراسات التي تعتمد على السرد، واستعنّا بالمنهج التحليلي الذي لجأت إليه الدراسة في جوانب كثيرة من أجل معرفة دقيقة بالظاهرة المدروسة، وكان لزاما في أحيان عدّة أن نلتمس المنهج الاستقرائي الواجب في استخلاص الحقائق من المادّة.

-الصعوبات التي واجهتنا:

- طول الفترة الزمنية ونقص المعلومات في الدولتين الرستمية والحمّادية ووفرتها في الدولة الزيّانية.

– الظرف الذي صادف الأستاذ كواتي –شفاه الله وعافاه–، وانتقال الإشراف إلى الدكتور طاهر بن علي الذي صادفته هو أيضا ظروف شخصية.

– تكرار المعلومات في بعض المصادر والمراجع.

– اتّساع مجال العادات والتقاليد، فالموضوع أوسع من مذكّرة الماستر.

–الدراسات السابقة:

نظرا لأهمّية الموضوع في الدراسات التاريخية والاجتماعية أُنجزت دراسات عديدة حوله، نذكر منها:

– رسالة الماستر التي قدّمتها فتيحة قرواز تحت عنوان الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية (20–296هـ/777–909م)وهي دراسة تشمل كظاهر الحياة الاجتماعية في الدولة الرستمية.

– رسالة الماستر التي قدّمتها سامية يخلف تحت عنوان " الأعياد والاحتفالات في المغرب الإسلامي من ق2–9هـ/9–15م" وهي دراسة تطرّقت لموضوع العادات الاحتفالات الدينية والاجتماعية .

– مذكّرة ليسانس التي طرحتها كونتور فطيمة الزهراء وكصار مليكة تحت عنوان "النشاط الاقتصادي والحياة الاجتماعية للدولة الحمّادية" التي تناولت جلّ موضوع العادات والتقاليد في العهد الحمّادي.

– رسالة الماجستير لعبد الحفيظ منصور تحت عنوان "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية" التي تناولت أيضا الأوضاع الاجتماعية في الدولة الرستمية.

– رسالة الماجستير التي قدّمتها بوعنيني سهام تحت عنوان أبو عبد الله التنسي وكتابه نظم الدرّ والعقيان في بيان شرف بني زيان ومن ملك أسلافهم فيما مضى من الزمان، والتي شملت التركيبة السكّانية للدولة الزيّانية وبعض عاداتها وتقاليدها.

-نقد المصادر والمراجع:

1/نقد المصادر:

1-بحيث اعتمدنا على كتاب **ابن خلدون** بعنوان **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** وقد أفادنا في ذكر أهم القبائل التي ساهمت في بناء الدولة الرستمية في تركيبتها السكانية.

2-وكتاب **ابن الصغير** بعنوان **أخبار الأئمة الرستميين** الذي أفادنا في ذكرنا لعادات وتقاليد اللباس لدى الدولة الرستمية ومدى اهتمام الإمام الرستمي بذلك.

3-كما اعتمدنا على كتاب **الياقوت الحموي بعنوان معجم البلدان** الذي بين لنا أشهر المأكولات في المغرب الأوسط.

4-وكذا كتاب **القاضي عياض** بعنوان **تراجم الأغلبية** الذي وضح لنا عادات الزواج ومدى تمسك سكان المغرب الأوسط بها إلى يومنا هذا.

5-وكتاب **احمد ابن قاسم العنسي اليمني الصنعاني** بعنوان **التاج المذهب لأحكام المذهب** بحيث أفادنا عادات الختان في المغرب الأوسط.

6-بالإضافة إلى كتاب **ابن حوقل** بعنوان **صورة الأرض** ومنه استفدنا التركيبة السكانية وأهم مظاهر الحياة الاجتماعية للمغرب الأوسط في العهد الرستمي.

2/نقد المراجع:

1-كتاب **عيسى الحريري** بعنوان **الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي حضاراتها وعلاقتها بالمغرب والأندلس** وقد أفادنا في ذكر التركيبة السكانية لمجتمع المغرب الأوسط في العهد الرستمي.

2–كتاب **صالح بن قربة** بعنوان **تاريخ مدينتي مسيلة وقلعة بني حماد** الذي أفادنا في التعريف بالقبائل الحمادية وفي أنواع الملابس والزي والحلي الحمادي.

3–كما اعتمدنا على كتاب **رشيد بورويبة** بعنوان **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها** وأفادنا في اللباس والمأكولات في المغرب الأوسط في العهد الحمادي.

3–وكذا كتاب **محمد شاوش رمضان** بعنوان **باقة السوسان للتعريف بحاضرة تلمسان** ومنه أفادنا في التركيبة السكانية للمغرب الأوسط في العهد الزياني.

4–بالإضافة إلى اعتمادنا على كتاب **إبراهيم القادري بوتشيش** بعنوان **المغرب والأندلس في العصر المرابطي** وأفادنا في ذكر أهم الاحتفالات الدينية والاجتماعية للمغرب الأوسط في العهد الزياني.

الفصل التمهيدي:

التركيبة السكانية

لمجتمع المغرب الأوسط

تمهيد:

إن سكان المغرب الأوسط عبارة عن مزيج مختلف من الأجناس اختلطت بعضها ببعض، وكانت ذات نظام اجتماعي متوارث ومبني على القبيلة،[1] حيث اختلف مجتمع المغرب الأوسط من حيث اللهجات والديانات والمذاهب والأعياد والمواسم والولائم ، ولاشك أن الغالبية العظمى من هذا المجتمع تتكون من المسلين والنصارى والمسيحيين ، وامتزجوا فيما بينهم من خلال المظاهرات والتجارة وبهذا شكلوا مجتمع له عدة عادات وتقاليد، [2] وبهذا نطرح الإشكال التالي : **ماهي أهم العناصر السكانية التي تواجدت في المغرب الأوسط ؟ وخاصة قرن (2هـ/10هـ).**

أ/ الدولة الرستمية: 160-296 هـ

قامت الدولة الرستمية على يد الإمام الفارسي عبد الرحمان بن رستم، سنة (**160هـ-296 هـ 777م-909م)** واختار منطقة تيهرت عاصمة لبناء الدولة الرستمية بها، وقد اختلفت الأجناس السكانية للمجتمع الرستمي يجمعها الدين الإسلامي الحنيف والمذهب الإباضي الذي هو أساس حكم الدولة ، ولقد انصهرت في هذا المجتمع تشكيلات سكانية مختلفة من الأفارقة والبربر والعرب والأندلسيين والصقالبة ،والى جانب ذلك أهل الذمة من اليهود والمسيحيين .

1-الأفارقة:

الأفارقة هم سكان المدن والمراكز القريبة من المدن، وهم كمزيج من بقايا الأمم التي احتلت بلاد المغرب كالرومان والبزنطيين ، وبقايا الشعب القرطاجي وهم لا يرجع أصلهم إلى الأصول البربرية ولا تجمع بينهم أصول دموية أو خلقية واحدة [3]واستقروا ببلاد المغرب وعاشوا مع البربر، واشتركوا في الحياة

---

[1] عبد الحميد حاجيات: **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائري**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م، ص140.

2لخضرعبدلي: **تاريخ مملكة تلمسان في بني زيان**، دار الأوطان،ط1، تلمسان، 2011م،ص421.

[3] عيسى الحريري: **الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها بالمغرب والأندلس**، دار القلم، ط3، الكويت، 1408هـ-1987م، ص18.

وفي المعيشة وقد عاش أفارقة المغرب الأوسط في المجتمع الرستمي حياة المواطن العادي من أبناء الدولة وبعض منهم كان لهم منزلة خاصة لدى بعض الأئمة الرستميين كالإمام أبي بكر ابن أفلح[1]

2-البربر:

البربر[2] وهم الغالبة العظمى الذين يكونون السكان المغرب الأوسط ،وهم السكان الأصليون لبلاد المغرب الإسلامي ، وهم العنصر الأساسي الذي أسس عليه عبد الرحمان بن رستم الدولة الرستمية

وينقسم البربر إلى صنفين البربر الحضر الذين يسكنون المدن والهضاب المزروعة والبربر الرحل الذين يعيشون في الأرياف والمراعي

كان هناك عدة قبائل بربرية ساهمت في بناء الدولة الرستمية منهم :قبيلة لماية ،قبيلة لواتة ،قبيلة هوارة، مزاتة، سدراتة ،قبيلة دمر الزناتية ،بني يفرن ،نفوسة[3]

3-العرب:

ذكر ابن حوقل في كتابه صورة الأرض :إن العرب جاءوا إلى بلاد المغرب في ثلاث موجات أولها هجرة الخوارج سنة 39هـ -661م بعد هزيمتهم من طرف الإمام علي عليه السلام ولا تزال سلالتهم باقية إلى اليوم ، ومن بقاياهم المزابيون في واحات جنوب الجزائر والفئة الثانية فئة الفتح العربي الإسلامي، جاءوا من بلد العرب من الحجاز واليمن.[4]

---

[1] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص18.

[2] البربر: هي كلمة تطلق على سكان جهات بلاد المغرب، والبربر بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة، كما جاء بها ابن خلدون، ويطلق الجغرافيين العرب اسم (بلاد البربر) على شمال إفريقيا بين برقة والمحيط الأطلسي.

[3] ابن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار اللبناني والنشر، بيروت لبنان، 1968م، ج6، ص117-118.

[4] عبد المنعم الشرقاوي:**ملامح المغرب العربي**، دار المعارف بالإسكندرية، مصر، 1959،ص62.

فقد اختلطت دماءهم مع البربر من خلال التزاوج الذي حصل بينهم، والفئة الثالثة فتح الأندلس ودخول العرب الفاتحين إليها.

هاجر العرب المسلمين إلى عاصمة تيهرت بعد أن أسست من طرف عبد الرحمان بن رستم الذي اختارها على أساس مميزات ذات كفاءة عالية :أولا :بعدها عن الخطر العباسي إلى جانب ذلك فان تيهرت غنية اقتصاديا [1]،فقد قال ابن حوقل عن تيهرت :"هي أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال ويكثر عندهم العسل والسمن وضروب الغلان ". [2]

4-العجم:

العجم هم الفرس الذين استقروا في المغرب الإسلامي في ظروف مختلفة وغير محمودة، فالبعض يرى أن الفرس جاءوا إلى بلاد المغرب من المشرق الإسلامي مع الجيوش الإسلامية، وكان للعناصر الفارسية شأنا كبيرا في الدولة الرستمية لكون أغلب الأئمة الرستميين من أصول فارسية.[3]

5- الصقالبة:

كان عنصر الصقالبة متواجد في منطقة المغرب الأوسط، واعتبرت بلاد الأندلس طريق للحصول عليهم، وقد ذكر ابن الصغير عن وجود الصقالبة في تيهرت، إذ أن غلام الإمام عبد الرحمان بن رستم صقلبيا، وقد دل ابن الصغير أيضا على بيع الصقالبة في تيهرت.

وأضاف أن جارية دخلت على القاضي محمد بن عبد الله في عهد الإمام أبي اليقظان وهي تصطحب صقلبيا.[4]

---

[1] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص95-96.

[2] ابن حوقل: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ص86.

[3] فتيحة قرواز: **الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، الدكتور ميلود ميسوم، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2011-2012م، ص101.

[4] جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، ص268-269.

6-الأندلسيون:

لقد تواجد العنصر الأندلسي بدولة الرستمية ،في فترة حكم عبد الرحمان بن رستم وكان من بين أعضاء الشورى في مجلس مؤسس الدولة وهو مسعود الأندلسي ، كما أن باب من أبواب تيهرت سمي باب الأندلس. [1]

كان هناك تجار الأندلس يقصدون سواحل المغرب الأوسط في ظل الدولة الرستمية منها ساحل تنس[2]، وأسس تجار أندلسيون مدينة وهران لأنهم لقواكل وسائل الاستقرار المناسبة.[3]

7- أهل الذمة :

وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى وقد تواجدوا في المجتمع الرستمي الاباضي:

- اليهود:

وفدت بعض الأسر اليهودية إلى بلاد المغرب قبل الفتح العربي الإسلامي، واشتهرت الطائفة اليهودية في شمال افريقية بعد الفتح الإسلامي بنشاطها التجاري والاقتصادي ،وأصبحوا يشكلون أقلية من أهل الذمة بالمغرب الأوسط. [4]

أدمجوا في الحياة الاجتماعية والنظم الإدارية باعتبارهم رعايا، ساعدهم الوضع على الاستقرار وتنمية أموالهم ونشاطهم الاقتصادية والتجارية، وكان الأئمة الرستمين عطف على هذا العنصر اليهودي، وكان من بينهم علماء في الدولة الرستمية منهم يهوذا ابن قريش.

---

[1] البكري : **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى ببغداد العراق،1857 ،ص67.

[2] ابن الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تح: أحمد مختار العبادي، تع: محمد إبراهيم الكتاني،نشر وتوزيع دار الكتاب دار البيضاء، المغرب الأقصى، 1964، ص156.

[3] نفسه: ص154.

[4] فوزي سعد الله: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1995، ص43.

التيهرتي الذي في نبع اللغة، [1] كما جادوا وهي مدينة في جبل نفوسة هي مقرا لعناصر اليهودية، [2] كما يقول البكري :(ذات الأسواق الكثيرة والجالية اليهودية). [3]

– المسيحيون :

تواجد المسيحيون في المغرب الأوسط في الدولة الرستمية ، ففي إمامة أبي بكر بن أفلح تولى الكثير منهم مناصب سامية. [4]

كما كان لهم في أعلى موضع بمدينة تيهرت كنيسة يقون فيها بطقوسهم التعبدية، وبهذا عاشت العناصر السكانية المختلفة في الدولة الاباضية الرستمية في علاقات مترابطة ووئام وتوافق تجمعهم المصلحة المشتركة وتبعد عنهم روح التعصب الديني والمذهبي. [5]

ب – الدولة الحمادية :408-547هـ

لقد تعددت العناصر السكانية في المجتمع الحمادي من القبائل البربرية التي استوطنت المغرب منذ أقدم العصور التي قال فيها السلاوي "اعلم أن البربر أمة عظيمة ملأت مابين برقة والبحر المحيط شرقا وغربا ، وما بين بلاد السودان والبحر الرومي جنوبا الرومي جنوبا شمالا ،ومعظمها يجمعهما شعبان بربريان عظيمان. [6]

---

[1] عبد الله الشريط ميلي محمد: **تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط2، 1985، ص83.

[2] ابن حوقل: المصدر السابق، ص93.

[3] البكري: المصدر السابق، ص9.

[4] ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناص، تع: إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، 1406هـ- 1986م، ص79.

[5] نفسه، ص89.

[6] السلاوي: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب دارا لبيضاء**، المغرب الأقصى، 1954، ج1، ص36.

وقد اختلف المؤرخون في إثبات وطنهم الأصلي فمنهم وفدوا من آسيا، مبررين ذلك بتقارب اللغات بلغة البربرية، مع وجود بعض التشابه في الصفات الخلقية وهي الصفات التي تنطبق على بعض سكان المغرب.[1]

واتفق المؤرخون على تقسيم البربر إلى فرعين وهما البرانس والبتر ، فينتسب البتر إلى مدغيس ابن بر الملقب بالأبتر ولذا يقال لشعوبه البتر، وينتسب برنس إلى برنس ابن برانس وحسب اعتقاد ابن خلدون فان البتر والبرانس من ولد مزيغ ابن كنعان الذي يرتفع نسبه إلى حام ابن نوح عليه السلام، [2] وينقسم بربر البرانس إلى سبع قبائل كبرى وهي كتامة، صنهاجة، عجيسة، مصمودة، أورية، أزداحة، أريغ، ويضاف إليها :لمطه، مسكولة، جزولة، أما بربر ضريسة، نفوسة أداسة، بنو لواى (لواتة).[3]

1- القبائل البربرية:

التي تنتشر داخل السهول الإفريقية ، وعلى سفوح جبال الأوراس، ومن فروعها مطاطة في إقليم الجريد التونسي، وزناتة التي كان معظم ديارهم بالمغرب الأوسط [4]ومنها :

-قبائل كتامة:

وهي من قبائل البربر بالمغرب وأشدهم بأسا وقوة من ولد كتام بن برنس، ويقال كتم أنهم من حمير، ويقال أقام في البربر من حمير صنهاجة وكتامة. [5]

---

[1] عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب العربي الكبير في العصر الإسلامي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ج2، ص134.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ص117.

[3] ابن الحزم: **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام، تع: محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، 1919، ص495.

[4] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص139.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ص195.

ويقول ابن الحزم في كتابه جمهرة الأنساب: أن قبائل زواوة من كتامة، [1] وزواوة من أكبر بطون البربر ومواطنهم، وتتفرع قبائل زواوة إلى فروع بني يجر، بني منقلات، بنو بترون، بني شعيب.[2]

– قبائل صنهاجة:

تعد قبائل صنهاجة من أكثر القبائل البربرية فمنهم تلكانة وأنحفة وشرطة ولمتونة ومسوفة ومنهم بنو الغليظ.[3]

– قبائل زناتة :

كانت قبائل زناتة تقطن بالمغرب الأوسط مابين مدينتي المسيلة وبسكرة وجبل الأوراس ونقاوس وطبنة وباغاية وسطيف، كما انتشروا بين أشير وتنس وبين شرشال وبرشك وبين تاهرت وتلمسان، فهاته القبائل لديها بطون كثيرة، وشكلت هاته القبائل الزناتية نسبة معتبرة من سكان بني حماد، ومن بين القبائل الزناتية نذكر : بني ومان، وبني بلومي، هوارة، مزاتة، بن جنداح، مغراوة، لواتة، بنو بزال، أورية مطغرة بنو مرين وزيري .[4]

2– القبائل الهلالية:

وهي من القبائل الأعرابية التي تواجدت في المجتمع الحمادي والتي كانت من بني عدي وجشم وقد اتخذت منهم مركزا خاصا بعد الاتفاق الذي تم بينهم وبين بني حماد ثم استقروا بالمدن إلى جانب

[1] ابن الحزم: المصدر السابق، ص501.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ص200.

[3] ابن الحزم: المصدر السابق، ص 501.

[4] صالح يوسف بن قربة: **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي**، منشورات الحضارة، ط1، الجزائر، 2009، ص230.

خصوصا في عهد يحي بن عبد العزيز، وهذه القبائل كان لها الفضل في تغير اللغة وتعريب القبائل البربرية.[1]

3- أهل الذّمة:

الذِّمة بكسر الذال وفتح الميم وتشد بها والذّمة في اللغة هي العهد والكفالة والضمان فيقال لفلان له ذمة أي له حق كما نفسر بالأمان والضمان لأنها تدخل في أمان المسلمين[2] وذمتهم وتسمى أهل الذمة بأهل العقد[3] فيهم أولائك الذين يؤدون الجزية من أهل الكتاب، وقال الله تعالى "**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا اليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** ".[4]

كانت هناك جالية مسيحية في الدولة الحمادية، ويبدوا أنها ذات امتداد تاريخي في المغرب وتحرص المراجع المسيحية على تعميق أصالة هذه الجالية، فمنهم من يذهب إلى أن الأمراء الحمادين، قد استقبلوا في فترة بناء القلعة جالية كبيرة العدد من المسيحيين الذين عمروا عاصمة الحمادين وقطنوا بها وقتا طويلا بعد إنشاء بجاية.[5]

وقد عاشوا في رحاب الدولة الحمادية، والدليل على ذلك بناء كنيسة العذراء، وكان كاهنها يسمى "عزوز" يتأثر بالطابع العربي واللغة العربية، وكان سكن في بيت مجاور للكنيسة.

---

[1] عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص141.

[2] أبو الفتح ناصر الدين المطريزي: **المغرب في ترتيب المعرب**، تح: محمد فاخوري وعبد الحميد مختار، ط1، مكتبة أسامة بن زيد، سورية، 1409هـ-1989م، ج1، ص50.

[3] العقد وهو العهد بالنسبة لأهل الذمة هم المعاهدون من أهل الكتاب حيث تبرم بين ولي أمر المسلمين وأهل الذمة ويشترط في عقد الجزية شرطان مستحق ومستحب أنظر أبو الحسن علي بن محمد ابن حبيب الماوردي: **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ط1، دار ابن قتيبية، الكويت، 1989م، ص184.

[4] سورة التوبة: 29.

[5] عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة ، ص166.

وقع حادث وقوع المسيحيون في أيدي القراصنة المنتمين للحماديين، واستقبل العزيز ملك القلعة أعداد غفيرة من المسيحيين خلصوهم بأنفسهم واستعانوا بهم في بعض أعمالهم لاسيما العمرانية، ولقد غلب على سياسة الحماديين تجاه المسيحيين روح التسامح والود ولم يتركوا فرصة إلا استغلوها لتعميق هذه العلاقة. [1]

ج- الدولة الزيانية: (633هـ-962هـ)

1- العنصر البربري:

كما ذكر حسن الوزان أن تلمسان صيغة جمع بالبربرية لكلمة تلمسي تعني المكان الذي يستقر فيه الماء، [2] والبربر أجناس كثيرة سكنت المغرب منذ أقدم العصور ومن بين تلك الأجناس زناته التي استوطنت المغرب الأوسط بالخصوص [3] قال عنهم العلامة ابن خلدون في كتاب العبر "الأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى أنه لينسب إليهم بهم فيقال وطن زناته "، وتحدث عنها بمناسبة قيام دولها الثلاث في المغرب، وهي دول بني مرين وبني وطاس وبني عبد الواد، [4] ليست زناته القديمة التي عرفها العرب لأول دخولهم المغرب، فزناتة الأولى بربرية صرفة استلمت واستعربت بعض الشيء أما زناته الثانية التي نتحدث عنها فهي زناته المسلمة المستعربة التي تأثرت تأثرا عميقا بالغزوة الهلالي.

قال في شأنها ابن خلدون:" فاعلم أن جيل زناتة في المغرب جيل قديم، معروف العين والأثر وهم لهذا العهد آخذون من شعار العرب في سكنى الخيام، واتخاذ الإبل وركوب الخيل والتقلب في الأرض،

---

[1] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص189.

[2] الحسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجمي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983، ج2، ص17.

[3] الحاج محمد لن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ج2، ص37.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص3.

فمنهم على ذلك زناتيون متعربون في أسلوب الحياة والتفكير، فتعلموا من العرب الهلالية سكنى الخيام واتخاذ الإبل وما إلى ذلك. [1]

2- العنصر العربي:

كان المجتمع الزياني يتألف من البربر، ومما نزل بها من العرب الفاتحين وممن استقروا بها من القادمين إليها بعد كل فتح من الفتوحات التي قامت بها الدول التي توالت على هذا القطر من عهد الأدارسة إلى عهد بني عبد الواد، ومعظمهم من المهرة والصناع والمزارعين والعلماء فأخذ كل واحد من هؤلاء يمارس صنعته في وطنه الجديد[2] بالإضافة إلى تعرب تلمسان ونواحيها يعود إلى كثرة العرب ونشر لسانهم بها في أواسط القرن 5هـ-11م حين غزاها بنو هلال وأحلافهم واستوطنوا نواحيها الشرقية والجنوبية عدد لا يحصى منهم[3]. ودخل الكثير من قبائلهم العربية إلى المدن واختلطوا عن طريق المصاهرة كما فعلت القبائل الزناتية حتى صاروا من أهل الحل والعقد، وسكنوا الخيام ويضاف إلى هؤلاء المهاجرين الأندلسيين[4]. إلى إن أصبحت الدولة الزيانية مكونة من قبائل مختلفة من بينها نذكر قبيلة بني راشد ومغراوة وبنو توجين وبنو يفرن.[5]

3- الأندلسيون:

عرف المغرب الأوسط، توافد العديد من الأسر الأندلسية، خصوصا في الأزمات السياسية للأندلس، فقد شيدت جالية منهم مدينة تنس سنة 262هـ، ومدينة وهران 290هـ وكان الوجود الأندلسي في العهدين المرابطي والموحدي في ظل الوحدة السياسية التي جمعت العد وتين المغربية

---

[1] لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص422

[2] بوعنيني سهام: **أبو عبد الله التنسي وكتابه نظم الذر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم في ما مضى من الزمان، رسالة ماجستير**، وهران، 2008-2009، ص19.

[3] الحاج محمد ابن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص38.

[4] لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص424-425.

[5] عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص85.

والأندلسية مابين القرنين الخامس والسابع للهجر[1] إلى الوصول إلى تلمسان في العهد الزياني بحيث كان سلوك سلاطينها نحو المهاجرين في جملته حسن، فقد اسدو لهم بالأعمال الطيبة وتخفيض الضرائب وانشئوا لفائدتهم الكثير من المشاريع الخيرية عملت على رفاهيتهم وعادت عليهم بالنفع العظيم.[2]

4- أهل الذمة: بحيث اشتملوا على نوعين هما "اليهود" و "النصارى".

- اليهود:

يشار لنا أن استقرارا اليهود في المغرب منذ العهد القديم بحيث جاءوا مع الفينيقيين في موجات متعاقبة وقدمت جاليات منهم عندما طردهم الرومان، ولما فتح المسلمون بلاد المغرب، وجدوا جاليات تقطن مناطق ومدن مختلفة من بلاد المغرب من بينهم الدولة الزيانية[3]، وكانت مهامهم فيها انشغالهم بالفلاحة و الصناعة وغيرها ومعظمهم متدينون بالمذهب السني المالكي والصوفي[4]،ولم يكن لحكام الدولة الزيانية التدخل في تسيير أمورهم وكانوا يتمتعون نوعا ما باستقلال داخلي فكانت لهم قوانينهم ومحاكمهم الخاصة[5]، كما شاركوا في المعاملات الربوية التي تستعمل الطوائف الاجتماعية وما أكثرها في المرحلة الأخيرة من حياة الدولة الزياني.

لأن نفوذهم وانتشارهم قد ازداد على ماكان عليه في عصر قوتها، حيث كانت الأغلبية منهم متواجدة في مفترق الطرق التجارية، ومن أهم الأماكن التي تواجد فيها هؤلاء، درعة التي تعتبر من أهم

---

[1] عبد العزيز الفيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، الموفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1، ص173-174.

[2] لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص425-426.

[3] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص193.

[4] عمورة عمار: المرجع السابق، ص83.

[5] فاطمة بوعمامة: **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين (7هـ-8هـ/ 14م-15م)**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ-2011م، ص60.

الأسواق التجارية التي يتوافد عليها تجار الدولة الزيانية، بحيث كانوا اليهود على علاقة مع إخوانهم بتلمسان.[1]

– النصارى:

فر أغلب النصارى من بلاد المغرب إلى بعض الأقطار الأوربية كجزيرة صقلية واليونان، وإيطاليا واسبانيا، اثر الفتح العربي الإسلامي، ولم يبقى منهم إلا القليل، وقد لاحظ البكري.

بقية منهم في مدينة تلمسان، كانت لهم بها كنيسة معمورة ظلت قائمة يؤمها نصارى المدينة حتى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، غير أن النصرانية عكس اليهودية، ما فتئت أن تراجعت أمام الإسلام، الذي أخذ ينتشر بين أهل المغرب، بدون انقطاع منذ القرن الأول للهجرة ، السابع للميلادي ولم تلبث المسيحية أن انقرضت تدريجيا واختفى ما تبقى منهم في مدينة تلمسان فيما يبدو خلال القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي، لأن الموحدين أزالوا ما بقي من مظاهرها بينما ظلت اليهودية تعيش جنبا غلى جنب مع الإسلام في المغرب، وهنا يمكن القول أن المسيحيين المتواجدين بمدينة تلمسان في العهد الزياني ليسوا من بقايا القدماء وإنما من النصارى، الذين قدموا إليها في هذه الفترة.[2]

[1] مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاجتماعية)**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ج3، ص82.

[2] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص187.

الفصل الأول:

مظاهر الحياة الاجتماعية

في المغرب الأوسط

- ✓ المبحث الأول: الملابس
- ✓ المبحث الثاني: المأكولات
- ✓ المبحث الثالث: عادات الزواج

الفصل الأول: مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط

المبحث الأول: الملابس

إن اللباس من مظاهر الحياة الاجتماعية التي تكشف لنا مدى حضارة دولة ما ونمط عيش مجتمع ما ونحن بصدد التحدث عن اللباس في المغرب الأوسط في الفترة الممتدة ما بين (2هـ إلى10هـ) [1]فقد أشار ابن الصغير إلى أن الإمام عبد الرحمان بن رستم أمر جميع ما بقي من مال الصدقة "فاشتري أكسية صوف فوزعها على الفقراء[2]، ويدل فعله على أن الفرو كان شائعا وان كان لا يقوى على شراءها الفقراء[3]، ففي ولاية الإمام يعقوب بن أفلح كانت له أخلاق في لباسه وركوبه يخرج عن طبع البشر فقد لبس سروالا واسعا حجره في جنبه.[4]

أما سكان الصحراء فكانوا يلثمون بعمائم سنة فيهم ولا يلبسون قميصا[5] وأضاف البكري أن جميع قبائل الصحراء يلتزمون النقاب،[6] وهو فوق اللثام[7] حتى لا يبدوا منه إلا محاجر عينيه، ولبسوا القلنسوة التي لبسها الأمام أفلح بن عبد الوهاب.[8]

لقد كانت للمرأة الرستمية شأن عظيم في الدولة الرستمية إذ أنها ساهمت في مختلف المجالات. فقد كانت الرستميات تلبسن الجلباب والخمار لسترة عنقها وجيبها. [9]

---

[1]عبد الحفيظ منصور: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية، قسنطينة، 1981، ص103.

[2]ابن الصغير: المصدر السابق، ص29.

[3]جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص29.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص29.

[5]جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص332.

[6]البكري: المصدر السابق، ص170.

[7]اللثام: وهو الذي يتثلمون به القبائل الصنهاجية منذ طفولتهم، وينشأون على تلك الحالة لأنهم اعتبروا الفم سوءة تستحق الستر كالعورة. أنظر إلى: إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في العصر المرابطي**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ص75.

[8] القلنسوة: لباس للرأس مختلف الأشكال والأنواع وهي جمع قلانس وقلانيس وقلاسي. أنظر: المعجم الوسيط، ج3، ص784.

[9]لواب بن سلام: **الإسلام وتاريخه من وجهة نظر الإباضية**،تحقيق شقارتر وسالم بن يعقوب، ط1، دار اقرأ، بيروت لبنان، 1405هـ-1985م ص100.

قال الله تعالى: "**يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينِ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ، ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفْنَّ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ".[1]

اهتمت نساء المغرب حيث وصفن بأفخم عبارات الحسن والجمال، لأنها زينت نفسها بمختلف وسائل الزينة فقد كانوا يدهن شعر رؤوسهن بزيت أرغان ليطول ويمسك، ويجعلن الحناء في أيديهن وأرجلهن ويتحلين بالفضة والذهب والخواتم.[2]

وبالنسبة إلى لباس الحماديين فقد كانوا يصنعون بقلعة بني حماد العمائم والأقراق الزرارية والفتوحيات وشواشي الخز والأكسية بالإضافة إلى هذا فقد لبسوا الجبة الطويلة والقميص والسروال والفرو والبدن.[3]

والأقراط[4] التس تعتبر من أقدم الحلي الفضية الحمادية وقد تنوعت أشكالها من المستديرة والبعض شكل حلقات بسيطة، والأساور التي كانت تزين معصم المرأة وعضدها من فضة والمشبك والمداليان[5] أما بالنسبة للملابس عند الزيانين فقد كانت تختلف من طبقة إلى أخرى من المدنين والعسكريين والحضر وكانت توجد ملابس خاصة بالصيف والشتاء وأغلبها مصنوعة من الصوف والقطن والحرير

كما يوجد ملابس أندلسية في المجتمع الزياني واشتهارها بصناعة المنسوجات حسب ما أورده الإدريسي خلال القرن السادس هجري والثاني عشر ميلادي، وكانت السلع فقد كانت تصل باستمرار إلى هذين المنائين وغيرها من الموانئ الزيانية ومن بين تلك الملابس المرية الخاصة بالعرائس.[6]

---

[1] سورة الأحزاب: الآية 59.

[2] بوتشيش: المرجع السابق،ص54.

[3] بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص163.

[4] أنظر الملحق رقم 03.

[5] بن قربة: المرجع السابق، ص408-409.

[6] حساني: المرجع السابق، ص115.

كانت الملابس تختلف حسب الطبقات الاجتماعية كما يرى ابن خلدون "إن الفئة الثرية ترتدي الملابس الفاخرة من الحرير والديباج، وتطورت هذه الملابس بتطور الدولة، وقد ذكر أيضا الملابس التي قد أهداها السلطان ابو الحسن إلى المماليك بعضها من مصدر الدولة الزيانية منها الصكات المذهبة والحِلال ثلاثة عشر حلل والمخائد حلة تزن ذهبا مائتين وعشرة واقيات مذهبة وستة وعشرون قناعا مذهبا، ثلاثون من وجوه لحاف الحرير والذهب.

قال حسن الوزان: "أنه قد زار تلمسان في أواخر القرن 9هـ/15م، ولاحظ أن ملابس السلاطين في الدولة الزيانية كانت جميلة وأنيقة"، وبالنسبة لملابس الفقهاء فقد لبسوا البرنوس الأبيض، والسروال يعتبر من الملابس التي عرضها لمجتمع الزياني، ومن الملابس أيضا الجلابة التي هي الأخرى في العهد الزياني، أما فيما يخص ملابس الجنود في الدولة الزيانة قد كانت خاصة وقد تسربت الملابس الإسبانية في المجتمع الزياني لأن أهم السلع الموجودة كانت تباع من قبل الإسبان وقد نصت إحدى الوثائق الإسبانية أن مولاي عبد الله كان يمتطي جوادا أبيضا ويلبس برنوسا وشاشة إسبانية يعلوها ريش النعام،[1] أما في فصل الصيف يرتدون صدرية ذات أكمام عريضة مما ساعد على تسرب الهواء إلى أجسامهم وتخفيف شدة الحرارة أما فصل الشتاء فكانوا يلبسون كساء من الجلد ويضعونه فوق الصدرية أو الكساء أو يلبسون وشاحا كبيرا من قماش القطن ويلتحفون به.

أما الحرفيون فكانت ملابسهم مميزة عن بقية السكان حيث يلبسون لباسا لائقا والبعض منهم يضعون عمامة على الرأس، ولباسا قصيرا أما عن نسائهن كن يسرن في الأنهج وهم يرتدين ملابس بيضاء واسعة، فالنساء العربيات يرتدين قميصا أسودا عريض الكمين ويضعن فوقه خمارا من نفس اللون أو لونا أزرق يتعصبن به ويلفون به أجسادهن ويرتدين الحائك ذا اللون الأبيض ومن ملابس النساء[2] أيضا السفساوي أبيض اللون.[3]

---

[1] حساني: المرجع السابق، ص119-120.

[2] نفسه: ص122.

[3] مرمول كربخال: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ج2، ص320.

وكانت العروس في الدولة الزيانية تلبس أحسن الألبسة الحريرية وأجملها وكذلك قفطان ومحلات بأرفع الحلي وأثمنها وتبقي تنتظر دخول عريسها ووجهها مغطى بالمنديل "العبروق "، والعريس يلبس برنسا أبيضا من الحر.[1]

أما أهل الذمة في المغرب فقد كانوا الزى المميز الذين يعرفون به لتميزهم عن المسلمين، وهو لبس الرقاع على الأكتاف وشد الزنار في الوسط، وقد أشار الونشريسي إلى محاولة اليهود النصارى إلى التشبه بأزياء المسلمين، مما عرضهم للعقوبة حيث كان القاضي يأمر بسجنهم وضربهم والطواف بهم في مواضع أهل الذمة ردعا لأمثالهم.

ومن جهة أخرى نذكر أن أهل المغرب كانوا يحرصون على التزين بتخضيب اللحية البيضاء بالحناء الحمراء بالإضافة أن النساء كانوا يضعنّ أرقامهن خلاخل من الفضة.

المبحث الثاني: المأكولات

إن الطعام مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية لكل مجتمع من مجتمعات العالم الإسلامي على العموم ونحن بصدد التحدث عن أنواع المأكولات في المغرب الأوسط، إذ أنه يعطي لنا فكرة عن نمط معيشة في فترة من الفترات فقد يدل لنا عن ازدهار الحياة، ومن الصعب علينا أن نلم بجميع أنواع المأكولات في هذه الفترة ولعل أهم الأطعمة كانت مرتبطة بنوعية المحاصيل الزراعية والثروات الحيوانية .

كان مجتمع المغرب الأوسط له تنوع في الأطعمة من أهل البادية وأهل الريف، فجبل نفوسة كان فيه مدينة تسمى شروس فيها مياه جارية وكروم وأعناب طيبة وتين غزير، وأكثر زرعهم الشعير الذي يأكلونه من شدة اللذة التي توجد فيه وكان خبز الشعير أطيب طعما من خبز الحنطة حتى أنه قيل فيه ليس من خبزهم من أخباز الأرض في اللذة والطعم[2] ففي إمامة عبد الرحمان بن رستم أتى بعض القوم لعبد الرحمان يستأذنونه في أمر ما، فأمر غلامه لإحضار الطعام، فأتاه بمائدة عليها قرص سخنت وسمن

[1] شاوش: المرجع السابق، ص55.

[2] ابن حوقل: المصدر السابق، ص92-93.

وشيء من الملح، فأمرا لقرص فهشمت وذلك السمن فثلثت ثم قال على اسم الله. [1]

كما يبدو أن الطعام الذي قدمته المعتزلة إلى أيوب ابن العباس في تيهرت كان ثريدا فقد قدموا له حفنة من طعام عليها شاه ووطب من لبن كما اشتهرت تيهرت بثمارها المتنوعة خاصة السفرجل الذي قال ياقوت الحموي وسفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنا وطعما،[2] ويكثر عندهم العسل والسمن، وضرب الغلات[3]، وكان هناك مزارع تنس التي اشتهرت بزراعة الحبوب كالقمح.[4]

كما أنهم يأكلون لحم الأغنام والجمال وتوفرها في أقاليم المغرب الأوسط،[5] وطعام سكان الواحات في ورجلان وأدريغ هو التمر وألبان الجمال والأغنام.

أما في عهد الحماديين فلم تتوفر لنا معلومات كثيرة عن مأكولات الحمادية، وفيما يخص الأشربة فقد كانت في عهد عبد العزيز تباع الخمر في سوق باب البحر ببجاية، وبالنسبة لطعامهم فكان هناك مايسمى بالمركاز وهو النتافق بلغة أهل المغرب وهي الضفادع والغزلان تحشى باللحم المدقوق وتلغى وكانوا يعجنون الخبز في الدار ويأخذونه إلى فرن المدينة ويحمصون الشعير والحمص والفول والبسيسة التي كانت تصنع بسميد الشعير المحمص والزيت والماء والهريسة التي كانت تطبخ باللحم والقمح المرحيان ولحم الدجاج بزيت الزيتون وعرف في تلك الفترة بالعصيدة التي تطبخ بالقمح والماء في اللبن والسمن وأوراق السلق المطبوخة بالحمص أو الجزر أو الفول والدشيش وهو شربة مصنوعة من الشعير المدشش والثريد وهو الخبز المفتت في المرقة،[6] واكتفى سكان الصحراء خاصة قبائل صنهاجة بتصفيف اللحم الجاف بعد طبخه وصب الشحم المذاب أو السمن عليه، واقتصروا على شرب لبن الإبل لذلك ظلت أبدانهم قوية صحيحة.[7]

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص29.

[2] ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ج2، ص08.

[3] ابن حوقل: المصدر السابق، ص86.

[4] الحريري:المرجع السابق، ص16.

[5] عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص273.

[6] بورويبة: المرجع السابق، ص162.

[7] بوتشيش: المرجع السابق، ص70.

وفيها يخص الحلويات فكان يعرف في تلك الفترة الكعك والسفنج بالعسل واللوينج والقطائف الحالية والقرص بالسميد والعسل والقباط الذي كان يحشى باللوز وقصب السكر الذي كان يقطع قطعا صغيرة ويمضغ[1].

وبالنسبة لأنواع المأكولات في العهد الزياني فقد تطورت بتطور الدولة الزيانية ففي البداية كانت معيشتهم تتميز بالبساطة ثم تطورت في عهد الملكان أبي موسى الثاني فأصبحت متنوعة، وتقدم في أواني فضية وذهبية وقد كان الكسكسي في قدمة الأكولات فالطبقة الفقيرة كانت تستعمل هذا النوع من الطعام يوميا وجبة للغذاء والعشاء وفي بعض الحالات يكون مصنوع من الشعير مثل الخبز، ومن بين الأكولات أيضا البسيسة وكانت تصنع من بسميد الشعير المحمص والزيت والماء في بعض المناطق، فقد أشارت بعض المصادر التاريخية أن الكاهنة صنعت البسيسة، ولا تزال تصنع إلى يومنا هذا خاصة بمناسبة الولادة حيث تقدم للأشخاص الذين يأتون للتهنة بالمولود الجديد.

وهناك أنواع أخرى مثل السيار وهو الفول المطبوخ في اللبن والسمن وأوراق السلق المطبوخة بالحمص والجزر والفول وكم من ذلك الشعير الذي تطبخ بلحم الدجاج وتستعمل في الاحتفالات، وفي أيام رمضان نجد الحساء وهذا النوع من الأكل لايزال إلى يومنا هذا، ويعتبر من بين بين المأكولات الشعبية على الخصوص بالأراضي بني زيان، أما الحسن الوزان فيشير على أطعمة قدمت إلى السلطان الزياني خلال الحصار المريني للمدينة سنة 698-707هـ/1298-1207م، وهي عبارة على لحم خيل مشوي مخلوط بالشعير وورق البرتقال.

أما الحلوة فتصنع أيام المواسم مثل عيد الفطر والأضحى وأيام رمضان حيث يكثر الإقبال عليها من طرف السكان منها الكعك والزلابية وهناك المشهدة التي أشار إليها ابن مريم في خلال تعرضه لكرامات سيدي الحلوي حيث قال: "أخرج مشهده لم يرى الراءون مثلها ولا طيبتها امرأة في الدنيا، من أحكام طبخ وجود صنع وكثرة أدام فأكلنا منها قليلا، ومن الحلوى عند الزيانيين السفنج والقطائف

[1] بورويبة: المرجع السابق، ص162.

والقرص المصنوع بالسميد والقباط المحشو باللوز[1].

المبحث الثالث: عادات الزواج

فقد شرعه الإسلام وسمى عقدته ميثاقا غليظا، وامتن على الناس بأن يجعل بين الطرفين مودة ورحمة وحث على الزواج[2] كقوله تعالى" **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَّوَدَةً وَّرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُون**"[3].

وقد حرم الإسلام أن يتزوج برابطة الزوجية بين مسلم وبعض النساء، بينه وبينهن رابطة قرابة أو إرضاع أو مصاهرة كما حرم أن يتزوج بمشركة أو مشرك بمسلمة[4]كقوله تعالى" **وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله**"[5] كما حرم تزوج محصنة بزان أو محصن بزانية . وقد فصل ذلك في كتب الفقه على اختلاف المذاهب الفقهية، أما العادات في الاحتفال بالزواج تختلف باختلاف العصور والبيئات[6]، لا تكاد عادة الزواج في بلاد المغرب في القرون الأولى يختلف عما إليه الآن[7] بحيث نجد هذا في دول المغرب الأوسط بحيث كان الزواج من السنن الإسلامية فنجد أنه حين عزم الإمام عبد الوهاب خطبة لواتيه أرسل إلى والدها فأحضره وأجلسه وخطب إليه ابنته فزوجه إياها[8]، ويتضح لنا من هنا أن الشاب يخطب البنت من والدها ويرون التشاور في الأمر ويذكر في كتاب ترجم الأغلبية للقاضي أبو الفضل عياض أنه تقدم احد إلى خطبة بنت تدعى خديجة فكانت أحسن النساء وأعقلهن فذكر أنه قصد أباها (سحنون) فيخطبتها فقال له:فهمت بذلك فأباه محمد (أخوها) ولا أصنع مالا يحبه، فسكت عنه إلى أن توفي سحنون فأرسلني إلى محمد فقال له:

---

[1]حساني: المرجع السابق، ص115.

[2] عمر رضا كحالة: **دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية**، المطبعة التعاونية، دمشق، 1973، ص179.

[3] سورة الروم: الآية 21.

[4]عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ص180.

[5]سورة النور: الآية **32**.

[6]عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ص180.

[7]العياض: **تراجم الأغلبية**، تح: محمد الطالبي، نشر الجامعة التونسية، تونس، 1968، ص189.

[8]جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص315.

كيف اصنع مالا يصنع أبي فسكت عنه حتى توفي محمد. فأرسله إليها فقالت: ما لم يصنع أبي وأخي أنا اصنعه؟ لا أفعل. فماتت وهي بكر.[1]

هذه العادة لم تكن شاملة بل كان الشاب والفتاة يتبادلان فيما بينهما علاقة غرامية قبل الخطبة كما ذكر في كتاب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي (الدباغ) قال : كانت هناك جارية لأحدهم وكانت تخرج إلى السوق وكان لها جار يتبعها إذا خرجت ، فشكت ذلك إلى مولاها ، فأرسل إليه فقال له: ماحملك على هذا التعرض إلى جاريتي؟ فقال له: سلها هل كلمتها قط؟ فسألها، فقالت: صدق فقال: ماحملك على أتباعها؟ قال: المحبة لها[2]. فجهز المولى جاريته ووهبها للشاب وأعطاه ثلاثين دينارا ، حتى ابن خلدون يصف مجتمع المدينة بأنهم ذهبت عنهم مذاهب الحشمة في أحوالهم وهذا يجعل من المحتمل انتشار تلك العادة في كافة مدن المغرب الأوسط .وكان من دواعي الشاب أن يختار شريكته أن تكون بمستواه الاجتماعي والاقتصادي ، ويطلبها على قدر ذات يده في مؤونتها وقناعتها حتى يبقى في يده مايستغني به.[3]

وإذا اتفقا فيما بينهما يحددون يوما لإجراء العقد بحضور عددا من المدعوين ويحضر الشاب المقبل على الزواج أملاكا تكلفه مبلغا ماليا ينفقه على إعداد وليمة وتقديم بعض الهدايا للخطيبة، ويقوم أصحاب الوثائق بكتابة عقد النكاح ويسجل فيه شرط كل من الخاطبين ثم يشهد على هذا الشهود، إلا إن هناك اختلاف بين القرى والأرياف الطاعنة ، في الاكتفاء بقراءة وحضور الشهود دون كتابة شيء ما.[4]

كما ذكر البكري فقال في هذا الصدد "ذكروا أن رجلا شيخا خرج مع امرأته وكانت شابة يرد قلعة حماد فصحبه في بعض الطريق فتى شاب كلف بتلك المرأة وكلفت به فتواطيا على أن يدعي كل واحد منهما زوجية الآخر ويسقطا الشيخ فلما وصلا إلى القلعة شكا ذلك الشيخ ما دهمه في أمرهما

[1] ابو عياض: المصدر السابق، ص189.

[2] الدباغ: **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تع: ابو الفضل ابن تاجي التنوخي، ج1، ص193-194.

[3] ابو العياض: المصدر السابق، ص96.

[4] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص316.

ووصف له حاله معهما فوقف حماد يباحث الشيخ هل صحبهم في طريقهم احد أو هل له شبهة فقال: ما صاحبنا في طريقنا غير هذا الكلب فندلى لكلب كان معه فأمر الشيخ بربط الكلب إلى وتد كان هناك ثم أمر المرأة بحلة فذهبت إليه فأرسلته ثم أمرها بربطته والكلب لا ينكر شيئا من ذلك ثم قال للشاب: قم فأرسل الكلب ثم لربطه فلما هم بذلك نبحه الكلب فقال للمرأة: هذا زوجك الشيخ وهذا الفاسق يخلفك عليه وأمر بضرب عنق الفتى".[1]

بالإضافة إلى صداق المرأة فلم يحدد الإسلام ذلك وكان لا يمنع إن يكون خاتما من حديد[2]كقوله تعالى" **وَأُوتُوا النِّسَاءَ صَدَاقَاتِهُنَّ نِحْلَة** "[3] ولا نجد ما يكشف عن مبلغه في بلاد المعرب الأوسط وهنا أبو إسحاق القيرواني إن صداق أم العلو أخت المعز باديس الزيري عند زواجها من عبدا لله بن حماد انه حمل عشرة بغال على كل حمل جارية حسناء وجملته مائة ألف دينار عينا وكان جهازها.

وقد احل الإسلام للرجل بالزواج من أربع نساء مع اشتراط العدل بينهما، فقد أقدم الإمام عبد الوهاب نفسه على الزواج ثانية من اللواتيه، وكان لمناد بن منقوش عدة زوجات وقد انتشرت عادة تعدد الزوجات في المغرب الأوسط.[4]

ومن هنا نتطرق إلى عادات الزواج في الدولة لم تذكر فيما سبق وذلك لتباعد الفترة الزمنية فيما سبق، بحيث يتزوج شبان تلمسان بقريبة من أقربائهم كبنت العم والعمة وبنت الخال والخالة مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال" **اغتربوا لا تضووا**" وقديما قال الشاعر:

تخيرتها للنسل وهي غريبة فقد أنجبت والمجبات غرائب

وكانت الخطبة في تلمسان أولى الأعمال التي تقام بحيث يخطب المرء امرأة ويقع التراضي بينهما ويجتمع قرابتهما بأحد المساجد واثر الخطبة يتفق الطرفان على حفلة الإملاك إي تاريخها فإذا جاء اليوم الأملاك استدعي إلى دار الزوج جماعة من الأقارب والأصدقاء بعد تناول ما لذ وطاب من الأطعمة

[1] بورويبة: المرجع السابق، ص37.

[2] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص317.

[3] سورة النساء: الآية 4.

[4] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص317.

ويؤتى لهم بطيفور كبير ثم يؤتى كذلك بأطباق تملأ بالحلويات والثمار كما يحضر كذلك كبش حي أو الجزء منه الأسفل المسمى" بتأدينت" وشمعتان كبيرتان وقبيسة من الحليب وآنية مملوءة بيضا ثم يجعل الطيفور المملوء بالحناء على رأس خامدة سوداء.

ويصحبها بعض النساء والبنات ويذهبن الجميع إلى دار الزوجة والنساء يزغردن عند الخروج من الدار فإذا وصلوا إلى دار لقيها أهلها بالزغاريد أيضا، وفي المساء تقام حفلة في دار الزوجة ويحضرها خاصة الأوانس ويقضين ليلتهن في اللهو والمرح والرقص إلى طلوع الفجر.[1]

وقبل يوم العرس ببضعة أيام، يقع عقد النكاح بحيث تحدد وقت الفاتحة، وكتابة عقد الزواج، وحضور الشهود، وتكون في المسجد أو في بيت الفتى إذا كانت العائلة من الفئة الميسورة وذات حال وبحضور أفراد من العائلتين بواسطة كاتب عدل يقوم بتسجيل العقد وتحديد المهر أمام الحاضرين بحيث يقدمه الرجل للعروس وأهلها أثناء عقد الزواج ، وليس للمهر حد معين، ويخضع للحالة الاجتماعية والمادية للزوج والزوجة ، وكانت المصاهرة في العهد الزياني، تخضع في كثير من الأحيان إلى الطبقية الفئوية كتوفر الجمال والثراء أو الجاه مثل أسرة المرازقة التي كانت تربطها علاقة المصاهرة ، مع بيوتات تلمسانية عريقة كأسرة المقري وكأسرة التنسي.

أما الاحتفال بيوم الزفاف فيقام على شكل عرس، [2] ويسمى الزوج عروسا والزوجة عروسة[3]وتقام الولائم في كل من بيتي العريس والعروس وتذبح فيه الذبائح، وتقدم أفخم الأطعمة وتسابق الخيل وأنغام المزامير والدفوف وزغاريد النساء، وفي الليل تحضر الفرق الموسيقية لتقيم السهرات على أغاني الزناتية للجواري المعروفة في ذلك الوقت[4] ويعرفون بالراقصات اللاتي يرقصن حاسرات الرأس كاشفات عن شعورهن بالإضافة إلى تحضير الحلوى والأطعمة للمدعوين، وبعد إطعام المدعوين تدخل العروسة مع عريسها إلى حجرة من حجرات المنزل الذي يقام فيه الحفل وتجلس امرأة إلى جانب باب الحجرة تنتظر

[1] شاوش: المرجع السابق، ص54-55.

[2] عبدالعزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص288-289.

[3] شاوش: المرجع السابق، ص54.

[4] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص219.

إعلان فض بكارة العروسة. وبعد إنهاء مراسم الاحتفال يقصد العريسان معا احد الصلحاء قصد الدعاء لهما ومباركة حياتهما الجديدة ، ويذهبا إلى الترفيه والمتعة في إحدى الضيعات وقبل مغادرة العروسة البيت يوصيها أهلها بحسن معاملة زوجها.[1]

بالإضافة إلى تواجد عادة الزواج لدى أهل الذمة باعتبارهم الارتباط الفعلي بين كل رجل وامرأة ويترتب عليه نتائج قانونية تنظم حياة الطرفين والشريعة اليهودية قد أكدت عليه وجعلته واجبا دينيا. فجاء في كتابهم المقدس " **امرأتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك، وبنوك مثل غرس الزيتون حول مائدتك**"، "**أثمروا وأكثروا واملئوا الأرض**" وقد كان لسن الزواج لديهم اختلاف بين الفرق، فالربانيون يرون أن الفتاة لا تتزوج إلى بعد بلوغها الثانية عشر ونصف إما بالنسبة للذكر ثلاثة عشر عاما.

وقد حافظ لتشريع اليهودي على مراسيم الزواج بحيث كالخطبة بحيث تمر بمرحلتين فالأولى بالاتفاق المبدئي على الزواج وتعرف بالعبرية بالشيدوخين أما المرحلة الثانية وهي الغلان عن الخطبة وتعرف بالعامية ملاك أو الرسيم و بالعبرية الإيروسيم وهي المرحلة المهمة من مراحل الزواج. ومن ثم الصداق ويمثل في المبلغ الذي يقدمه الخطيب للخطيبة عند عقد الخطبة وهو شرط لانعقاد العقد وكذا الند ونيا وهو ما يقدمه والد الفتاة من متاع لابنته عند زواجها، بالإضافة إلى التقديس (الأكدوشيم) ويقصد به تسمية المرأة على الرجل وتخصيصها له، وهو إجراء واجب يتم فيه تقديم الصداق لوالد الزوجة لوكيلها بحضور شاهدين وعشرة رجال على الأقل عند القارئين وآخر المراسيم وهو كتابة العقد وهو إجراء هام في الشريعة اليهودية بحيث يكتبه الزوج للزوجة عند الزفاف أو عند عقد الزواج ويتضمن به كاتوباه واجبات الزوجة[2] والزوج، ومن هنا يبدأ الاحتفال للزواج بحيث تضع العروس وسائر النساء الحنة على أيديهن وأرجلهن من أجل إبعاد الشر ولحسد . وأن لا يناما العروسان في الليلة السابقة للزواج ويستمر الاحتفال أسبوعا، وبعد الزفة يقوم الحاخام بإجراء طقوس الاحتفال . وأهم تلك الطقوس تقديم لخاتم للعروس، وكان يوضع الخاتم في كأس به خمر ويشرب منه العروسان، وبعد تقديم الخاتم تتلى صيغة الزواج

[1] بوتشيش: المرجع السابق، ص29-30.

[2] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص114-115-116-117.

وكسر الكأس ويصوم العروسان في يوم زفافهما لأنه يوم تكفير ثم تقام الصلاة البركة، وكان يوم السبت محرما لديهم في الاحتفال بالزواج.[1]

[1] نفسه، ص118.

الفصل الثاني:

عادات الاحتفالات الدينية

- ✓ المبحث الأول: الاحتفال بشهر رمضان
- ✓ المبحث الثاني: الاحتفال بعيدين الفطر و الأضحى
- ✓ المبحث الثالث: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

لاشك أن مجتمع المغرب الأوسط[1] أبدو اهتمامهم الخاص بهذه الاحتفالات وعليه سألامس أهم العادات الاحتفالية الدينية، التي تعد أياما مقدسة تجمع بين العبادة كالصلاة والذكر، وبين العادة وما فيها من توسع في الطعام والشراب والملبس من بينهم:

المبحث الأول: الاحتفالات بشهر رمضان

بحيث يعتبر هذا الشهر من المناسبات الدينية المعظمة لدى أهالي المغرب الأوسط كقوله تعالى:"**يآأيّها الّذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الّذين من قبلكم لعلّكم تتقون أيّاما مّعدودات فمن كان منكم مّريضا أو على سفر فعدّة من أيّام أخر، وعلى الّذين يطيقونه فدية طعام مّسكين فمن تطوّع خيرا فهو خير لّه إن كنتم تعلمون، شهر رمضان الّذي أنزل فيه القرءان هدى لّلناس وبيّنات من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشّهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سر فعّدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدّة ولتكبّروا الله على ماهداكم ولعلّكم تشكرون**"[2] فيقدم عليهم بخيراته وبركته وهدايته. لذلك يبدأون في الاستعداد لاستقباله بشراء لوازمه ومتطلباته، ولم يبذل القضاة جهدا في مراقبة طلوع هلال رمضان بإرسال الأئمة وأهل الثقة التماسا لرؤيته، فإن ثبت بعث القاضي في نواحي بلده بالنداء والإخبار، واستعملت الخيالة في سبيل ذلك، واتبعت طريقة إيقاد النار من طرف أهل القرية التي شوهد فيها الهلال لإعلام القرى المجاورة ببدء الصيام واستعملت الخيالة لذلك.[3]

كما أوضحت نوازل وفتاوى المعيار بخصوص ذلك أنه إذا أثبت رؤية الهلال في إحدى القرى البادية (خصوصا شهر رمضان أو شوال) يبادر القوم بإيقاد النار لإعلام القرى المجاورة برؤيته، وكان أهل الفتوى المغاربة يرون أنه" لا يجوز أن يبني الإنسان في رؤية الهلال إلا على عدلين محققي العدالة فأكثر"[4]

---

[1] بوتشيش: المرجع السابق، ص78.

[2] سورة البقرة: الآية182.

[3] بوتشيش: المرجع السابق، ص87.

[4] السيد ابو مصطفى: المرجع السابق، ص44-45.

ويستشفى في إحدى الروايات بعض العادات المتبعة في هذا الشهر إذ يتم الإنفاق في أول ليلة من رمضان حيث تشترى المأكولات للسحور، وتوقد القناديل في تلك الليلة، بحيث أمرت امرأة ابنها ببيع غزل صوف وشراء خبز وزيت" لأن هذه أول ليلة من ليالي رمضان المباركة" ويشتري الأغنياء و متوسطوا الحال الثياب لأبنائهم، ويصحبونهم معهم لصلاة القيام، وتقدم الصدقات للفقراء، ويكرم الأيتام في هذا اليوم، وجرت هذه العادة أن يستدعي البعض أصحابه أو جيرانه لمشاركتهم في مائدة الإفطار، واتبع الرعايا ما يناسب هذا الشهر من سلوك حسن، وربما انقطعوا للعبادة والتزام المساجد التي تصبح مكانهم المفضل[1]، وكان مجتمع المغرب الأوسط قبل ليلة السابع والعشرون تبخر الدور بالسبعة بخور واعتبرت هذه الليلة ليلة معظمة لدى أهالي المغرب الأوسط وسميت (بليلة القدر)[2] كقوله عز وجل" **إنا أنزلناه في ليلة القدر ومآ أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير مّن ألف شهر تنزّل الملآئكة والروح فيها بإذن ربهم مّن كلّ أمر سلام هي حتى مطلع الفجر**"[3] ففيها يقومون بختن أطفالهم.[4]

ويختم القرآن في المساجد ويبقى المصلون فيه لقراءة بعض الأدعية جماعة:

لك الحمد يا مولانا حمدا دايم يا مولانا

لك الشكر يا مولانا شكرا دايم مولانا

اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا

اللهم إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

ربنا تقبل منا الصلاة والصيام واحشرنا في زمرة خير الأنام.

---

[1] بوتشيش: المرجع السابق، ص87.

[2] شاوش: المرجع السابق، ص50.

[3] سورة القدر.

[4] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص271.

ربنا أحيينا مؤمنين و أمتنا مسلمين محسنين طائعين لله رب العالمين ولا مغيرين برحمتك يا الله[1].

وفي الوقت ذاته يحتفل الناس بهذه الليلة بشراء الحلوة، وهذا ما اعتبره بعض الفقهاء بدعة وذلك لكثرة الازدحام فيها أدى أحيانا إلى ارتكاب بعض المناكر، وتتضمن نوازل بعض الفتاوى قد أجاب عليها الفقهاء حول عجز بعضهم عن الصيام بسبب أمراضهم أو حول الأخطاء التي وقعوا فيها خلال الشهر.[2]

ولم نتغاضى عن ذكر الصوم لدى أهل الذمة بحيث يعتبر لديهم من التشريعات الدينية المهمة الموضحة بصورة واسعة من خلال دراسة الكتاب المقدس وكانوا يقومون بطقوسه كأسلوبا للتوبة والتكفير والندم والحداد والصلاة والتضرع والإخلاص كما صام كل من موسى و إيليا المسيح أربعين يوما وقد صام موسى على جبل سينا قبل أن يعطيه الله الوصايا العشر على "لوحين حجريين كتب بأصبع الله" وصام إيليا أربعين يوما حتى وصل إلى حوريب جبل الله.

وصام المسيح أربعين في الصحراء جاء إليه بعدها (المغوي) ووضعه في سلسلة من الاختيارات والإغراءات، وفي النهاية قال له المسيح:" اذهب عني يا شيطان أذا بملائكة قد جاءت تخدمه". كما بقي الصوم شعيرة مهمة لدى أهل الذمة في المغرب الأوسط في فترة ما بعد الكتاب المقدس في عدد من الكنائس المسيحية، بالإضافة إلى ممارسة بعض الشعائر قبل ظهور الإسلام مثل: الصوم، والقسم بالابتعاد عن أشياء كثيرة تتضمن أنواعا معينة من الطعام والشراب والعلاقات الجنسية وحتى عن قص الشعر والاغتسال.[3]

---

[1] شاوش: المرجع السابق، ص50.

[2] بوتشيش: المرجع السابق، ص87.

[3] جيمس ليندزي: **العالم الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: ناصر حجيلان، تر: سعد البازعي، فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر، ط1، أبو ظبي، 1433هـ-2012م، ص114.

المبحث الثاني: الاحتفال بعيدين الفطر والأضحى

1/ عيد الفطر:

وبعد نهاية شهر رمضان اعتاد الناس على احتفال برؤية هلال شهر شوال حيث كانت تقرع الطبول احتفالا بليلة العيد، وترفع الراية فوق الصوامع علامة على الابتهاج وتقدم التهاني[1]، وفي صبيحة العيد تخرج الناس زكاة فطرهم وفي اليوم الأول يذهب الناس ضحى لأداء صلاة العيد بالمساجد الجامعة ثم بعد ذلك يقع التغافر بأن يقول الرجل للآخر: "عيد مبروك" فيجبه الثاني قائلا:" اللهم اغفر لنا جميعا"[2]وقد وصف ابن قزمان كل هذه الترتيبات بقوله: (متحدثا عن عيد الفطر) " مشى الناس فيه مثنى الحباب، ولبسوا أفضل الثياب وبرزوا إلى مصلاهم من كل باب"، كما تحدث ابن خاقان عن اختيال الناس بزينتهم وثيابهم وحلاهم بعد انصرافهم من المصلى يوم العيد، ووصف أحد الشعراء المعاصرين رجلا في عيد الفطر وهو يجر ثيابه الجديدة مزهوا مختالا، كما كانت المستلزمات في تلك المناسبة متطلباتها مكلفة ويصعب على غير الموسرين تحملها، بالإضافة إلى شراء أشياء جديدة وإصلاح المنازل وترتيبها بالتحف.[3]

وهنا شكل عيد الفطر مناسبة لتبادل الزيارات بين الأصدقاء والأقارب،[4] فإذا زار احد دارا من دو أقربائه قدمت له حلويات من مثل كعك ومقروط وصمصاء وقريوش وغريبة مصحوبة بمشروبات من شاي وقهوة[5]، فيما أورده أحد الفقهاء في نازلة حول" عادة تقبيل الرأس والمنكب والمعانقة" بالإضافة إلى عادة زيارة القبور في هذه المناسبة.[6]

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص89.

[2] محمد رمضان شاوش: المرجع السابق، ص51.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص89

[4] إبراهيم القادي بوتشيش:المرجع السابق، ص89.

[5] محمد رمضان شاوش: المرجع السابق، ص51.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص89.

2/ عيد الأضحى:

يحتفل سكان المغرب الأوسط بعيد الأضحى في العاشرة من ذي الحجة بحيث لم يكن هناك اختلاف بينه وبين عيد الفطر إلا في الأضحية التي يعد سنة واجبة وكانوا يستعدون الأهالي إلى شراء الأضحية إلا لمن كانت له القدرة على الشراء،[1] فمن خلال ذلك نستخلص الازدحام القائم في الأسواق حيث يقترب العيد بأربعة أيام حيث يهرعون الناس للبحث عن خروف جيد وبثمن رخيص، فيتم بذلك الاختيار والمساومة، بالإضافة إلى حاجيات العيد من صحيفات وقلل ومخالب وكذا متاعب تشويط رؤوس الغنم التي كانت تقام في حفر تحفر في بعض الحارات، وبالرغم من ذلك فلم يتخلوا الفقراء من شراء الأضحيات مهما كلفهم ذلك من ثمن لأن أضحية العيد كانت مكلفة جدا يقال أن امرأة دفعت لزوجها غزلا ليبيعه ويشتري بثمنه أضحية ، أما العائلات ميسورة الحال فقد نجدها تتنافس في شراء الخرفان لذلك إنتقد أحد الفقهاء ذلك بأنهم يتنافسون في شراء الأضحيات من أجل التباهي وليس إتباعا للسنة أو طلبا للأجر،[2] وفي يوم العيد يتوجه الناس ضحى إلى المساجد الجامعة لأداء صلاة العيد وبعد الفراغ من الصلاة والخطبتين يذبح الإمام ضحيته بيده ثم يذهبون المصلون إلى ديارهم لذبح ضحاياهم ثم بعد ذلك يقع التزاور والتغافر.[3]

أما بالنسبة لزي الأهالي ولباسهم كما سبق الذكر في عيد الفطر فيرتدون الملابس الجديدة واتخاذ كل أشكال الزينة، بالإضافة إلى تبادل البعض لحوم أضحياتهم مع الأقارب والجيران، وكان من عاداتهم أيضا ادخار لحم العيد فيجعلوه على شكل قديد مملح حتى يستمر مدة طويلة صالحا للاستهلاك.[4]

كما يوضح لنا الونشريسي عن تواجد أهل الذمة في بلاد المغرب الأوسط وتؤدية شعائرهم المتعلقة بالأعياد الدينية بحرية تامة دون مضايقة من المسلمين فيذكر لنا أن من عاداتهم الدينية نشر

[1] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص273.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص89-90.

[3] محمد رمضان شاوش: المرجع السابق، ص52.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص90-91.

الثياب حم الخيل قبل صلاة عيد العنصرة أو المهرجان (عيد ميلاد يحي عليه السلام)، وكذا يتضح أن أهل المغرب الأوسط المسلمين شاركوا النصارى في الاحتفال بالنيروز (عيد الربيع) وعيد ميلاد المسيح عليه السلام وعيد يناير (رأس السنة الميلادية)، وكانوا يجتهدون لها في الاستعداد ويجعلونها كأحد الأعياد ويتهادون بينهم صنوف الأطعمة وأنواع التحف، ويترك الرجال والنساء أعمالهم صبيحتها تعظيما لليوم ويعد (رأس السنة) كما اعتاد المغاربة في يوم العنصرة على إجراء مسابقات ومباريات في سباق الخيل، وهنا يقومون النساء بتزيين بيوتهن وإخراج الثياب إلى الندى في الليل ووضع ورق الكرنب والخضرة في ثيابهن ويحرصن على الاغتسال في ذلك اليوم، وكانوا يقومون في عيد النيروز ببيع اللعب المصنوعة على شكل صور تسمى (الزيافات) بالرغم من أن لفقهاء لم يجوزوا ذلك، وكذا عيد يتعلق باليهود يسمونه (عيد الفطر) ومن عاداتهم فيه صنع أرغفة الخبز وإهدائها لجيرانهم المسلمين على سبيل المودة وحسن الجوار.[1]

المبحث الثالث: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

نستنتج من خلال الونشريسي أن الاحتفال بالمولد النبوي ويسمى (بليلة الزيادة)كان يلقى اهتماما كبيرا من قبل ولاة المغرب الأوسط وكان من عاداتهم إيقاد الشموع[2] والنساء يزغردن عليها ساعة من الزمن ثم يتناول أطعمة لذيذة كما تكثر فيه بإعداد أطعمة لذيذة بخصوص المولد تدعى تقنتة وهو الطعام المعد للنفساء[3]، وفيه تعد كثرة الصدقات للفقراء والمساكين واليتامى. وكانت عادة بعض الفقهاء بإعداد الولائم ويعزم إليها الأصدقاء ويحبذون صيام هذا اليوم لأنه في نظرهم "لا يستقيم فيه الصيام لأنه يوم عيد" ،كما يقيدون المعلمين الشمع في الكتاتيب والاجتماع مع الصبيان للصلاة على النبي، وتلاوة ماتيسر من القرآن، وإنشاء بعض القصائد في مدح المصطفى عليه الصلاة والسلام[4] لاسيما قصيدتي

[1] كمال السيد ابو مصطفى: المرجع السابق، ص46-47.

[2] كمال السيد ابو مصطفى: المرجع السابق، ص44.

[3] محمد رمضان شاوش: المرجع السابق، ص49.

[4] كمال السيد ابو مصطفى: المرجع السابق، ص44.

البردة والهمزية للشيخ البوصيري التي كانت من عادات إحدى دول المغرب الأوسط وكذا يتخللها بعض المواعظ في الإرشاد والسيرة النبوية، وفي اليوم السابع يعد النساء طعاما خاصا يسمى الثريد ويتكرر الاحتفال مثل ماسبق ذكره في الدور التي لم تحتفل بليلة المولد.[1]

ومن الطبيعي أن تنعكس هذه الليلة من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف على الشعر والأدب في دول المغرب الأوسط، ولما حملته من أهمية ، فاستجاب لها الشعراء وحرصوا على تدوينها في أشعارهم ومدائحهم، والتباري بها في ليلة المولد وسابعه، وقد جرت عادة لدى أهالي المغرب الأوسط أنه إذا دخل شهر ربيع الأول، انبرى من أدبائها وشعرائها من إليه الإشارة إلى نظم القصائد والمديحيات والموشحات النبويات تعظيما لهذا الموسم، الذي شرف به الإسلام، احتفالا بمولده عليه الصلاة والسلام.[2]

[1] محمد رمضان شاوش: المرجع السابق، ص50.

[2] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص285.

الفصل الثالث:

عادات الاحتفالات الاجتماعية

- ✓ المبحث الأول: الاحتفال بالعقيقة الختان
- ✓ المبحث الثاني: الاحتفال بموكب الحج
- ✓ المبحث الثالث: الطقوس الجنائزية

المبحث الأول: الاحتفال بالعقيقة والختان

1/-العقيقة:

إن أهل المغرب اهتموا بالاحتفال لميلاد أطفالهم فعندما يولد مولود لأحد تقام حفلة بهذه المناسبة يدعى إليها النساء ، ويقدمنّ هدايا للمولود وأمه النفساء ويدعون لها ولمولودها بصحة والعافية وطول العمر وفي اليوم السادس من الولادة تخصب يدا ورجلا المولود بالحناء ويدعون ذلك اليوم "يوم الفطاق"[1] ،واشتهر المغاربة بالعصيدة التي يقدمونها في هذه المناسبة مع أنواع أخرى من الحلوى[2]، وكان الرجل الذي يولد له طفل سواء ذكر أو أنثى يقيم وليمة في اليوم السابع يذبح شاة عن يعطي للقابلة ربعها ويقطع أعضاءها ويطعم الجيران. [3]

2/ الختان:

إذا بلغ الطفل 5 سنوات من العمر أو ما يقرب منها لم ختانه فيؤتى بالحجام إلى الداى ويباشر العملية بحضور المدعوين الذين يتبرعون للطفل بالنقود كي يصبروه على ما يقاسي من الألم ثم يتناولون الغذاء المعد لهم ، يختن الطفل خارج الدار أي بحانوت الحجام ثم يؤتى به إلى المنزل ملفوفا في فوطة والختان هو الطهارة ويقام بهذه المناسبة [4] ، مأدبة يدعى إليها الأهل والأقارب كما وجد لديهم ما يسمى بالصنيع ، وهي مجالس اللهو والطرب التي كان يصطحبها غالبا النفخ بالبوق والضرب على العود واحتساء الخمر وشرب المصطارا؛ وهو عصير العنب قبل طبخه وتخمره، [5] وتقام حفلة موسيقية في الليل وتدوم إلى الفجر.[6]

وفي ترجمة أحد المتصوفة أنه أعد ثورا لإطعام جيرانه بمناسبة ختان ولده،[7] وتختلف الزفات باختلاف

---

[1] محمد رمضان شاوش: المرجع السابق ، ص54.

[2] كمال السيد أبو مصطفى: المصدر السابق، ص45.

[3] جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص319.

[4] محمد رمضان شاوش : المرجع السابق، ص54.

[5] كمال السيد أبو مصطفى: المصدر السابق، ص46.

[6] محمد شاوش رمضان: المرجع السابق ، ص54.

[7] ايراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق ،ص92.

الإمكانيات المادية ، فبعض العائلات المغاربية ، تكون زفة ابنهم مشيا على الأقدام ، تتقدمهم الموسيقى والبعض الآخر تكون زفة خيالية حيث يركب جميع المعوزين والمطهر الخيول وأمامهم الطبلة والزمارة وتمتد الوليمة سبعة(7)أيام. [1]

المبحث الثاني: الاحتفال بموكب الحج

الحج لغة : القصد للزيارة ، قال الخليل : هو كثرة القصد ، وسميت الطريق محجة لكثرة التردد، ويوم الحج الأكبر : يوم النحر ويوم عرفة .

وعرفه المالكية بأنه حضور جزء من عرفة ساعة من ليلة النحر وطوافا بالبيت سبعا ، والسعي بين الصفا والمروة سبعا بإحرام [2].

وقد كان أهل المغرب يقومون بمناسبة تقام لتكريم الحاج والاحتفال بقدومه ، وقد بلغت نفقات الحج حوالي 60دينار ، وقد اختلط الحج أحيانا بالرغبة في التجارة [3].

وقد جرت العادة بتلمسان عند قدوم الحاج من البقاع المقدسة أن يتوجه رأسا إلى ضريح سيدي الداودي بن نصر بأقادير مصحوبا بذويه وأصدقائه للقيام بمراسيم الزيارة ثم يتوجه بعد ذلك إلى ضريح سيدي أبي مدين بالعباد للقيام بمراسم الزيارة أيضا ويقضي ليلته تلك بالضريح الذي تقام به حفلة مشتملة على تلاوة القرآن وذكر الله وإطعام الفقراء والمساكين[4]

وكل من حضر للتسليم على الحاج ثم ضحى الغد يتوجه إلى منزله وتقام حفلة أخرى في ذلك اليوم يأتي فيه الأهل والأصدقاء للتسليم عليه فتقدم لهم الحلويات مصحوبة بالشاي أو القهوة أو المبردات وقد يدعون إلى تناول الغداء أو العشاء ثم ينصرفون وكثيرا ما يصحب الحاج معه هدايا لذويه وأقاربه على قدر وسعه وحاله لإدخال السرور عليهم وفي الغد تقع حفلة خاصة للنساء المدعوات

---

[1] أحمد بن قاسم العنسي اليماني الصنعاني : **التاج المذهب لأحكام المذهب** : شرح متن الأزهار في فقه الأئمة الإطار، ج3، مكتبة اليمن الكبرى للنشر،ص480.

[2] محمود عبد الرحمان اعبد المنعم:**معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية** ،دار الفضيلة ، ج1، ص550.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق ، ص91.

[4] محمد رمضان شاوش: المرجع السابق ، 56.

وتسمى (حفلة الشرق)[1].

المبحث الثالث: الطقوس الجنائزية

الجنازة: قال ابن العربي : مذهب الخليل : أن جنازة بكسر الجيم ، خشب سرير الموتى وبالفتح الميت واشتقاقها من جنز إذا ثقل ، وقال في الصباح: جزت الشيء أجيزه من باب ضرب : ستره ومنه اشتقاق الجنازة وعلى كل فهو يناسب كونه اسما للميت ، لأن أهم ما يفعل بالميت الستر والصلاة [2] .

هناك عادات وتقاليد متصلة بالجنائز والوفاة ، منها عادة الجهر بالتهليل أمام الجنازة ، فيقوم الناس في جنائزهم عند حملها بالتهليل والتصلية والتبشير والتبذير على صوت واحد ، ويضيف بأن من عادات كثير من المواضع في المغرب عندما يتوفى أحد الأشخاص يصعد أحد إلى منارة الجامع ويقرأ شيئا من القرآن ، ثم يدور في المنارة معلنا وفاة فلان وجنازته .

وهناك عادة أخرى وهي (سابع الميت) حيث كان أهل المتوفي في سابع يوم له يعدون طعاما للقراء والفقراء والأقارب للترحم على الميت وصلة الأرحام ويسمى هذا الطعام بعشاء القبر ، كما كانوا يستأجرون أحد القراء لتلاوة ماتيسر من القرآن على القبر ، ومن عادات أهل المغرب عند وفاة الرجل تخرج النساء من الأهل والأقارب والجيران إلى القبر ، أن المرأة التي يموت زوجها أو أحد ذويها كانت تعاهد قبره كل يوم جمعة. [3]

إذا مات شخص بتلمسان وكان شيخا أو هرما في السن اكتفى أهله بالبكاء عليه ، أما إذا كان كهلا أو صغيرا فإن البكاء عليه قد يكون مصحوبا بصراخ والصياح من النساء خصوصا ، اثر وفاته وحين حمله إلى مثواه الأخير بعد تغسيله وتكفينه فإذا جاء وقت تشييع الجنازة بعد صلاة الظهر أو العصر حضرت جماعة من الطلبة ووضع الميت على نعش مفروش بسجادة ثم يغطى بثوب من الحرير ويحمله الناس على أكتافهم ويتنافسون في حمله وإذا كانت امرأة ميتة توضع في ثابوت ويذهب بها إلى

[1] محمد شاوش رمضان: المرجع السابق ، ص57.

[2] محمود عبد الرحمان عبد المنعم: المرجع السابق ، ص540.

[3] كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، 42 -43.

المقبرة الطلبة والناس ويرددون الشهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله "، وعند دفن الميت يرتلون ماتيسر من القرآن من سورة يس وسورة الملك، وبعد الدفن يقف أهل الميت مصطفين لكي يعزونهم بكلمة "عظم الله أجركم "ويرد عليهم ب"أجرنا وأجركم على الله "ويذهب القريبين من الميت لتعزية النساء بباب الدار، أما في يوم الأربعين من الوفاة فهي بدعة لم تكن معروفة في تلمسان ، وإنما قلد فيها بعض الأسر التلمسانية غيرهم كأهل الجزائر العاصمة وكان في هذا اليوم ينقش أسم الميت ونسبته وتاريخ وفاته، وكان النساء القريبات من الميت يلبسنّ لباسا خاصا في الجنازة تغلب عليه الألوان الداكنة ويجعلنّ على رؤوسهنّ شاشا أبيضا وعلى جباههنّ عصابة ذات لون أدكن، ولا يلبسنّ اللون الأسود، ويسمى هذا اللباس بلباس الحزن ولباس الوقار بالنسبة للمعزيات.[1]

[1] محمد شاوش رمضان: المرجع السابق، ص54.

الخاتمة

خـاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع **العادات والتقاليد** في المغرب الأوسط خلال فترة **(2هـ-10هـ/8م-16م)** استخلصنا بعض النتائج وهي:

- تنوع العناصر السكانية في المغرب الأوسط من حيث أجناسهم ومذاهبهم ودياناتهم.
- المساواة بين مختلف العناصر السكانية من سكان المغرب الأوسط الأصليين والوافدين من أهل الذمة، كل من اليهود والنصارى.
- تعدد مظاهر الحياة الاجتماعية فنرى أنّ عادات الأكل لها إختلاف، فلكل موسم أطمعة خاصة به و كذا عادات اللباس المختلفة من حيث الطبقات، فكان لكل لباسه الخاص كطبقة الحكام و السلاطين و الجنود و النساء و الفقهاء.
- بالإضافة أن عادة الزواج فقد كان لها طابع أساسي مستوحى من الشريعة الإسلامية.
- الزي و الزينة الخاصة بالمرأة في بلاد المغرب الأوسط التي تميزت عن باقي البلدان.
- عرف المغرب الأوسط أعيادا واحتفالات دينية بحكم انتمائهم إلى الدين الإسلامي كعيد الفطر وعيد الأضحى والمولد النبوي الشريف وتمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم الموروثة من أجدادهم.
- كما استنتجنا أن العادات بالعيدين الفطر و الأضحى اختلفتا من حيث الاحتفالات فمنها المستوحاة من الشريعة و منها مستوحاة من عادات و تقاليد مجتمع المغربي.
- بالإضافة إلى أننا استنتجنا أن مراحل الزواج لدى سكان المغرب الأوسط مستوحاة من الشريعة الإسلامية التي ميزتها عادات وتقاليد خاصة.
- و نستخلص أنّ سكان المغرب الأوسط قاموا بإصدار قصائد و مدائح يلقونها في معظم الاحتفالات الدينية كالمولد النبوي الشريف.

- و كذا نستنتج أن أهل المغرب الأوسط كانوا يحتفلون بميلاد أطفالهم بختانهم و لهم طابع خاص يقومون به في هذه المناسبة.
- كما نستخلص أيضا أنّ مجتمع المغرب الأوسط كان يقوم بطقوس جنائزية منها مستوحاة من الشريعة الإسلامية كطريقة الدفن.
- ونرى أنه لابد من إجراء بحوث حول العادات والتقاليد في الدولة الرستمية والدولة الحمادية.
- ونرى أيضا وجوب دراسة حول عادات وتقاليد أهل الذمة في المغرب الأوسط.

قائمـــــــة

الملاحـــق

ملحق رقم 1

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بتلمسان (قديما وحديثا)

الاحتفال بليلة المولد النبوي الشريف

1

[1] محمد العربي حرزالله: تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة، هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، ط1، تلمسان، الجزائر، 2011، ص 223-224.

ملحق رقم 2

[1]

[1] رمضان شاوش: المرجع السابق، ص48.

ملحق رقم 3

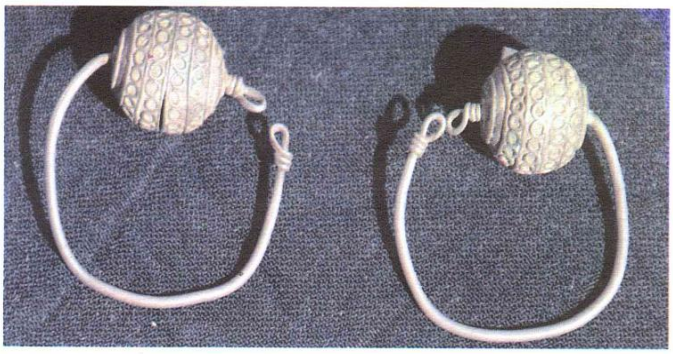

[1] صالح يوسف بن قربة: المرجع السابق، ص 354.

ملحق رقم 4

[1] صالح يوسف بن قربة: المرجع السابق، ص 355.

ملحق رقم 5

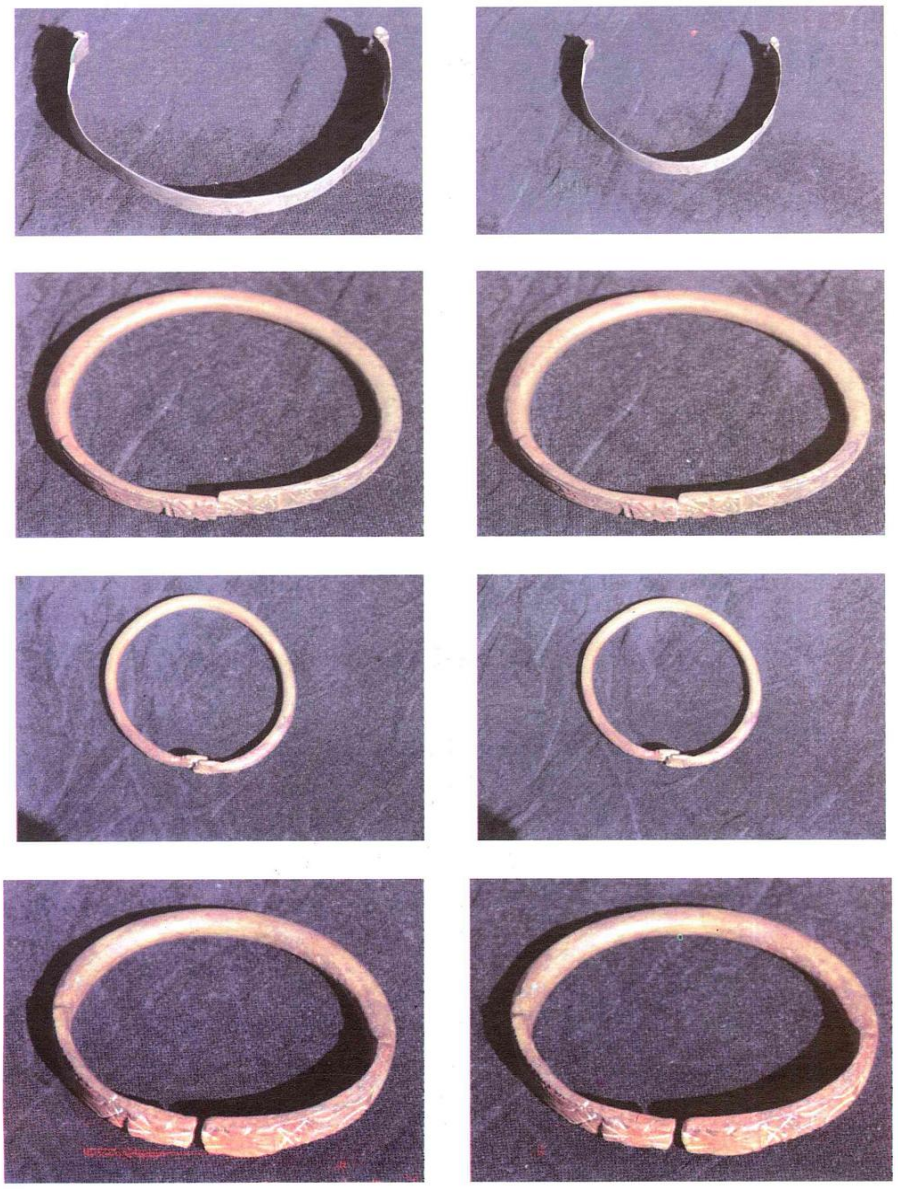

[1] صالح يوسف بن قربة: المرجع السابق، ص 356.

قائمـــــــة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-قائمة المصادر:

-القرآن الكريم.

- ابن الخطيب: **تاريخ المغرب في العصر الوسيط**، تح:أحمد مختار عبادي، تع: محمد إبراهيم الكتاني للنشر والتوزيع دار الكتاب، المغرب الأقصى، 1964م.

-ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر، تع: إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي 1406هـ-1980م.

- ابن حوقل ابو القاسم: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، ب.ط، بيروت-لبنان، ب.ت.

- ابن خلدون عبد الرحمان: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6، دار اللبناني للطباعة والنشر، لبنان-بيروت، 1968م.

-أحمد بن قاسم العنسي اليماني الصنعاني: **التاج المذهب لأحكام المذهب**، مكتبة اليمن الكبرى للنشر، ج3.

-البكري: **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد-العراق، 1857م.

-ابن الحزم: **جمهرة الأنساب**، تح: عبد السلام، تع: محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، 1919م.

-الدباغ: **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تع: ابو الفضل ابن عيسى ابن تاجي التنوخي، ج1.

-الدر جيني: **كتاب طبقات المشايخ المغرب الإسلامي**، تح:إبراهيم طلابي، مطبعة البعث، قسنطينة-الجزائر، 1394هـ-1974م.

-السلاوي: **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج1.

-الشماخي: **كتاب السير**، طبعة حجرية، قسنطينة-الجزائر، 1301م.

-الماوردي ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب: **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، ط1، الكويت، 1409هـ، 1989م.

-الوزان محمد الحسن: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجمي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت-لبنان، 1983م.

-عياض القاضي: **تراجم الأغلبية**، تح: محمد الطالبي، نشر الجامعة التونسية، تونس، 1968م.

-كربخال مارمول: **وصف إفريقيا**، تر: حجي، مكتبة المعارف، الرباط، 1984م، ج2.

2-قائمة المراجع:

-الجنحاني الحبيب: **دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي**، دار الطبعة، ط1، لبنان، 1980م.

-الشرقاوي عبد المنعم: **ملامح المغرب العربي**، دار المعارف بالإسكندرية، ط1، مصر، 1959م.

-الفيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ج1.

-الميلي محمد عبد الله شريط: **مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1985م.

-بن قربة صالح يوسف: **تاريخ مدينتي مسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي إلى سقوط بني حماد**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009م.

-بوتشيش إبراهيم القادري: **المغرب والأندلس في العصر المرابطي**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت.

-بورويبة رشيد: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر،1977م.

-بوعمامة فاطمة: **اليهود في المغرب الإسلامي من خلال القرنين(7-8هـ/14-15م)**، مؤسسة كموز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ-2011م.

-جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 9هـ/10م**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 1992م.

-حاجيات عبد الحميد: **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، 2007.

-حساني مختار: **تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاجتماعية)**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ج3.

-سالم عبد العزيز: **تاريخ المغرب الكبير**، العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 1981م.

-سعد الله فوزي: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، شركة الأمة للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع، الجزائر، 1985م.

-شاوش محمد رمضان: **باقة السوسان للتعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م، ج2.

-عبدلي لخضر: **تاريخ مملكة تلمسان في بني زيان 633-962هـ**، دار الأوطان، تلمسان، 2011م.

-عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر التوزيع، ط1، الجزائر، 2002م.

-عويس عبد الحليم: **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة.

-عيسى الحريري: **الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها بالمغرب والأندلس(160-297هـ)**، دار القلم، ط3، الكويت، 1408هـ-1987م.

-كحالة عمر رضا: **دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية**، المطبعة التعاونية، دمشق، 1973م.

-محمود عبد الرحمان عبد المنعم: **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**، دار الفضيلة، ج1.

-مصطفى كمال السيد: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996.

3-المراجع الأجنبية:

ليندي جيمس: **العالم الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: ناصر الحجيلان، مر: سعد البازعي، فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر، ط1، 1433هـ/2012م.

4-الأطروحات:

-سهام بوعنيني: **ابو عبد الله التنسي وكتابه نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان**، وهران، 1981م.

-عبد الحفيظ منصور: **الأ**وضاع الاجتماعية **والاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية**، رسالة ماجستير معهد العلوم الاجتماعية، قسنطينة، 1981م.

-فتيحة قرواز: **الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية**، رسالة ماستر، ميلود ميسوم، حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2011-2012م.

-يخلف سامية: **الأعياد والاحتفالات في المغرب الإسلامي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العصر الوسيط، عطابي سناء، جامعة 8 ماي، 2016م-2017م.

الملخص

الملخص:

تناولنا في هذه الدراسة العادات و التقاليد التي عرفت في بلاد المغرب الأوسط بمختلف أنواعها و أشكالها التي اختلفت من دولة إلى أخرى حسب طبقات المجتمع.

الكلمات المفتاحية :

العادات و التقاليد – المغرب الأوسط – طبقات المجتمع.

Résumé:

Dans cette étude nous avons abordé les traditions et culture de pays Maghreb moyen avec différentes types et genres qui varié par payé et autre selon catégorie de société.

Les mots clé :

Les traditions et culture - maghreb moyen – catégorie de société.

فهـــــرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الرقم	العنوان	الصفحة
01	**البسملة**	
02	**شكر وعرفان**	
03	**الإهداء**	
04	**قائمة المختصرات**	
05	**مقدمة**	8-1
06	**الفصل التمهيدي: التركيبة السكانية لمجتمع المغرب الأوسط.**	20-9
07	1)-الدولة الرستمية	13-9
08	2)-الدولة الحمادية.	17-13
09	3)-الدولة الزيانية.	20-17
10	**الفصل الأول: مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط.**	32-21
11	المبحث الأول: الملابس.	24-21
12	المبحث الثاني: المأكولات.	26-24
13	المبحث الثالث: عادات الزواج.	32-27
14	**الفصل الثاني: عادات الاحتفالات الدينية.**	40-33
15	المبحث الأول: الاحتفال بشهر رمضان.	36-33
16	المبحث الثاني: الاحتفال بالعيدين (الفطر والأضحى)	39-37

17	المبحث الثالث: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.	40-39
18	**الفصل الثالث: عادات الاحتفالات الاجتماعية.**	45-41
19	المبحث الأول: الاحتفال بالعقيقة والختان	43-42
20	المبحث الثاني: الاحتفال بموكب الحج.	44-43
21	المبحث الثالث: الطقوس الجنائزية.	45-44
22	**الخاتمة.**	47-46
23	**الملاحق**	54-50
24	قائمة المصادر و المراجع	60-57
25	الملخص	